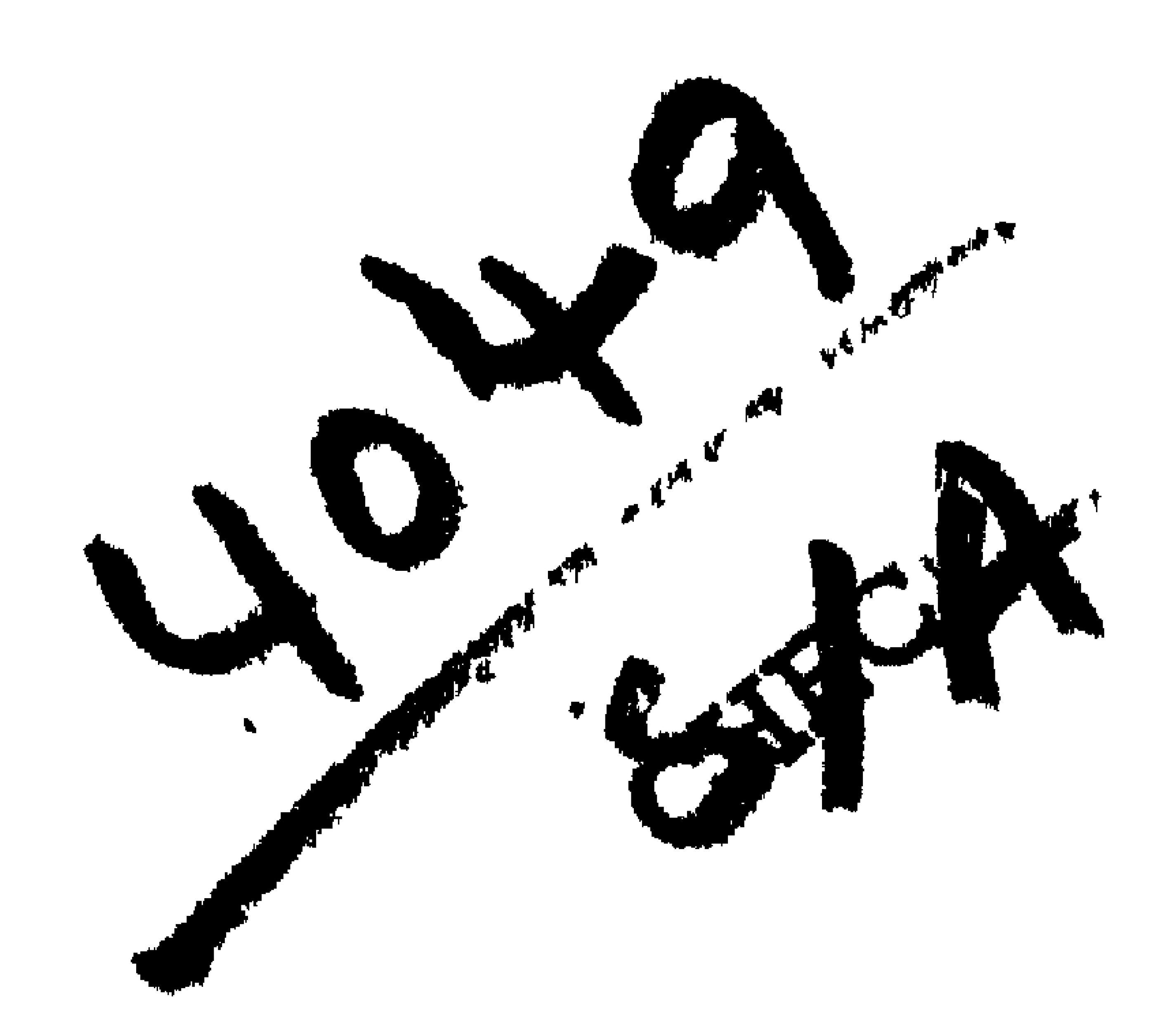
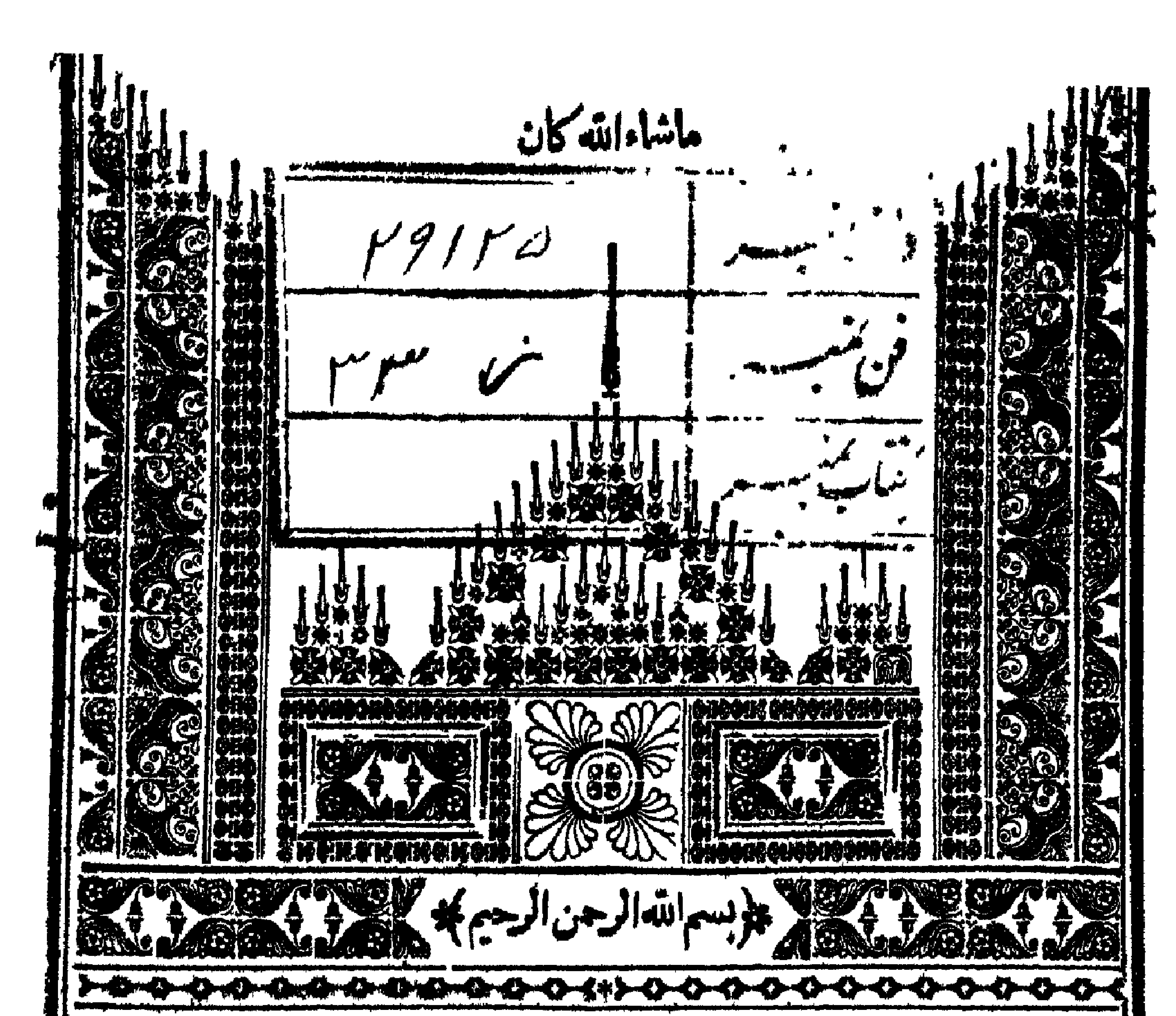

4049

هذا
كتاب الدرة المكللة
في فتح مكة المشرفة المبجلة شرفها
الله تعالى وعظمها للشيخ الامام العالم العلامة
العمدة الفهامة أبو الحسن البكرى
رحمه الله تعالى ونفعنا
به آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (وبعد) فيقول الامام العالم العلامه العمدة الفهامه أوحد الفضلاء المحدثين وبقية الحفاظ المدرسين أبو الحسن البكري رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه بجاه محمد خير أنبياه آمين انه لما ذكر وشاع خبر الرسول فى سائر البقاع والاقطار وفشا أمره فى سائر البلدان وارتفعت كلمته وهابته الملوك والفرسان والابطال والشجعان والاقران وخافت من سطوته وغزا الغزوات بقوة عزمه وهمته واذعنت اليه الملوك الاكاسرة وذلت لسطوته الفراعنة والجبابرة والقياصرة وأتت اليه جميع القبائل والفرسان والعربان وأقرت بنبوته الكهان والرهبان ودخل الناس فى دين الله أفواجا وجاءت لدعوته الاشجار وسلمت عليه الوحوش والاطيار وظهرت بركته فى الطعام القليل وفاض الماء من بين أصابعه وتفجر وكانت تحرسه الملائكة اذا أقبل أو أدبر وشاعت معجزاته برا وبحرا وبانت براهينه غربا وشرقا وحفظه الله تعالى بالملائكة الكرام وظلله بالغمام وأيده بنصره وأطلعه على مكنون سره وأعطاه النصر والفتوح وأسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى ان التقى بالانبياء وفيهم نوح ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وخلع عليه خلعة الاكرام وأعطاه ما لم يعط أحدا من الانبياء والرسل الكرام وخصه بالشفاعة فى العصاة

والمذنبين

والمذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطاه اللواء والحوض والكوثر وفضله على سائر الخلق والبشر وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر والانثى وأرسله رحمة للعالمين ونجاة للهالكين ونقمة للكافرين فكسر الاصنام والصلبان ودعا الناس لعبادة الملك الديان فأجاب من أسعده الله بتوفيقه وخالف من أشقاه بحكمته وتعويقه وتفريقه قال الله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين (قال الراوي) فلما عاين أهل مكة وسادات قريش وسائر القبائل ذلك منه اجتمعوا في دار الندوة وكانت معدودة للمشورة بينهم في سائر الامور من خير أو شر وتذكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينهم وما نالهم من قتل ساداتهم وفرسانهم مثل يوم بدر ووقعة أحد وحنين وقد عطل أديانهم وخذلهم وأظهر بهتانهم ونكس أصنامهم وقد علاهم الذل والوبال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فصاروا يترددون الى دار الندوة ويتشاورون في أمره الى رأس ثلاثة أيام وهم لا يتهنؤن بطعام ولا بشراب واتفق رأيهم ان يرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اباسفيان صخر بن حرب وسهل بن عمرو وضرار بن الخطاب وصفوان بن أمية وعكرمة ابن ابي جهل وكتبوا كتابا وذكروا في اوله باسمك اللهم اما بعد يا محمد هذا كتاب من أهل مكة وسادات قريش وبني هاشم وبني عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بأنهم اتفق رأيهم ومشورتهم على انك تعاهدنا ونعاهدك ان لا تغزونا ولا نغزوك ولا تؤذينا ولا نؤذيك ولا تحاربنا ولا نحاربك ولا تقاتلنا ولا نقاتلك ولا نكون معك ولا عليك ونشرط عليك ان هرب منا أحد ترده الينا سريعا وان هرب من قومك أحد رددناه اليك سريعا وان أبيت ذلك قاتلناك وتكون هذه المعاهدة مدة سنتين وثمانية اشهر لا يصير فيما بيننا وبينك قتال ولا يقام فيها رمح ولا يسل فيها سيف ولا يؤخذ فيها مال ولا بنون ثم كتبوا في آخر الكتاب شعرا

هذا كتاب كتبناه بأيدينا ❊ فاشهد حقيقا بأنا لا نخالفه
ان لا تحاربنا في يوم معركة ❊ ولا تكون علينا أنت تعرفه
وان أتى لك منا من يخالفنا ❊ عن دين آبائنا حقا تشيعه
ونحن ان جاءنا من قومكم أحد ❊ نرده عاجلا حقا وننصفه
وتتقي الشر منا والقتال كذا ❊ ما كنت تكتب حقا لا نغيره
عامين تمضي بلا حرب ولا غلب ❊ كذا ثمان شهور أنت تعرفه
ان كنت تقبل هذا فاكتبن لنا ❊ صحيفة مثل هذا لا نخالفه

(قال الراوي) فلما فرغوا من ذلك اخذ الكتاب أبو سفيان وختمه بخاتمه ثم نهض قائما

بين القبائل والسادات من قريش وقال لا يمضي بهذا الكتاب الى محمد الا انا وما اريد من عشيرتي وقومي فاجابوا مقالته بالسمع والطاعة وقالوا انت يا ابا سفيان نعم الكفو لهذا الامر لانك خبير بامور محمد واحواله قديما ولكن اسرع اليه في المسير وفي رد الجواب الينا فان هو اجاب فقد كفينا شره ونكاله (قال الراوي) ثم ان ابا سفيان ذهب الى منزله واخبر زوجته هندا بذلك ففرحت فرحا شديدا وقالت هذا هو الامر السديد وعسى ان يكون ذلك الامر سعيدا ارشيدا انصرتك اللات والعزى والهبل ومع ذلك خابت آمالهم وخذلوا خذلانا مبينا وضلوا ضلالا بعيدا (قال الراوي) ثم ان ابا سفيان افرغ على نفسه لامة حربه ولبس درعا من الدروع الداودية ووضع على رأسه بيضة عادية وتعمم عليها واعتقل بسيفه وركب جواده وودع زوجته وسار الى قومه وهم مجتمعون فلما رأوه في هذه الهيئة ودنا منهم وسلم عليهم قاموا اليه اجلالا وفرحوا لهمته فرحا شديدا وكان قد امر اصحابه الذين اختارهم لصحبته بعد ان ذهبوا الى منازلهم ان يأخذوا اهبتهم فلبسوا الامات حربهم واتوا اليه مسرعين ثم ودعوا القوم وساروا قاصدين الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعدوا عن مكة المشرفة ارتجز ابو سفيان وجعل يقول شعرا

نسير الى امر علانا تخوفا * عسى نكتفي من شره ثم نسعد
ونحظى باهلينا ونأمن شره * ولا نختشي من جاء يوما يعربد
لئن كف عنا شره وقتاله * امنا جميعا من عدو يحشد
فنحن نراه قد علا الناس رفعة * ويبطل دين الشرك حقا ويخمد
وابطل دينا الجحود وديننه * فيا اسفي قد خاب ظني المكمد
ولكن لرب العرش في الخلق خيرة * فيحكم فينا ما يشاء ويرشد

(قال الراوي) فما استتم كلام ابي سفيان حتى سمع هاتفا يقول يسمع قوله ولا يرى شخصه مجيبا بهذه الابيات شعرا

ان الذي تخشاه سوف ترى له * عزا ونصرا دائما ومؤبدا
وستبطل الاديان الا دينه * وينكس الاصنام في طول المدى
وترى لدين الله حقا ورفعة * تعلو ودين الشرك يمسي مخمدا
ان النبي محمدا خير الورى * الله ارسله حقيقا سيدا
هو صاحب الآيات كم ظهرت له * من معجزات لا تعدد سرمدا
من بعضها ظلت عليه غمامة * والظبي خاطبه وكان المرشدا
والجذع حن له ولولا ضمه * ظل الحنين له على طول المدى
وتكلم الثعبان والجمل اشتكى * والوحش كلمه وحيا الجلمدا

والبدر

والبدر شق له وعاد ومثله * قد شق منه الصدر وانكمد العدا
صلى عليه الله جل جلاله * ومع الصلاة سلامه لن ينفدا
والآل والصحب الجميع وتابع * ما صارت الركبان تهتف بالحدا

(قال الراوي) فلما سمع أبو سفيان ذلك ارتعدت فرائصه وتغير لونه ثم كتم ذلك عن أصحابه ولم يتكلم بعدها الى أن دخل المدينة وقصد محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم في الدخول وكان الامين جبريل عليه السلام أخبره بذلك وعرفه بما جاؤا به وبما في الكتاب وبكل ماذكروه في دار الندوة وأمره أن يجيبهم فيما يطلبونه وان ذلك يكون سببا لفتح مكة المشرفة وان الله تعالى ناصرك عليهم وستكسر اللات والعزى والهبل الاعلى والله على كل شئ قدير (قال الراوي) فلما دنوا من النبي صلى الله عليه وسلم تقدم اليه أبو سفيان ومن معه وسلموا عليه سلام الجاهلية وحيوه بما لم يحيه به الله تعالى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد بدأ الله لنا بسلام خير من سلامكم وتحية خير من تحيتكم هذه قالوا وما هو قال قولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا والله يا محمد هذا شئ لا نعرفه ولا نقول الا ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا وعليه أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم وأين الكتاب الذي جئتم به وما الذي تشاورتم عليه أنتم وأهل مكة في دار الندوة فقال أبو سفيان ومن أعلمك بذلك يا محمد ولم يكن أحد من أهلك ولا من أصحابك عندنا قط فقال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عن رب العالمين فقال له صدقت يا محمد ثم ناوله الكتاب فأخذه وسلمه الى الامام علي كرم الله وجهه فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون فلما فرغ من قراءته قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب لهم يا أبا الحسن رد الجواب بحيث أنه يكون في أوله بسم الله الرحمن الرحيم فقال أبو سفيان لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذلك يا أبا حرب فقال يا محمد لو أقررنا أن ربك الرحمن الرحيم لما خالفناك في شئ ولا عاديناك قال فماذا نكتب يا ابن حرب فقال اكتب باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه يا أبا الحسن اكتب له ما يريد ليقضي الله أمرا كان مفعولا قال فكتب الامام علي رضي الله تعالى عنه باسمك اللهم ذلك حتى بلغ الكتاب ويفعل الله ما يشاء وهو الفعال لما يريد وكتب الامام علي الى سادات قريش من أهل مكة وبني عبد مناف وغيرهم من سائر القبائل والعربان بشهادة من حضر أبي سفيان وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب وسهل بن عمرو ورؤس أهل مكة ومن حضر من المهاجرين والانصار وبني لؤي بن غالب اننا لا نغزوهم ولا يغزوننا الى آخر ما تضمنه الكتاب من الشروط التي تضمنها كتابهم وقد أجبناهم الى ما سألوه وان تكون المعاهدة الى عامين وثمانية أشهر

الى أن قال والله يشهد بذلك وملائكته وحملة العرش أجمعين ومن حضر من الانصار والمهاجرين ثم قرأه الامام على رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمعون ذلك ثم أخذه صلى الله عليه وسلم وختمه بخاتمه المبارك وطواه وناوله لابى سفيان فأخذه من يده الكريمة وقبله وودع النبى صلى الله عليه وسلم وساره ومن معه فرحين مسرورين وظنوا انهم بلغوا مطلوبهم ومرادهم والله غالب على أمره (قال الراوى) فلما توجهوا من المدينة طالبين مكة ارتجز أبو سفيان يقول شعرا

كفى ما جرى باقد تجدد أمرها * فياليت شعرى ما يكون من الامر
فقلبى ونفسى والجوارح كلها * لقد ملئت رعبا الى غاية الفكر
وما بعد هذا الامر الاشداند * وقتل وسبى العبد منا مع الحر
ولا بد للاصنام من هدم عزها * وتعلو عليها ذلة العز والفخر

(قال الراوى) ثم ان أبا سفيان رفع رأسه الى السماء فرأى الشمس وهى فيها جارية والرياح سائرة والوحوش فى البرارى رائحة وغادية فتحرك بأمر الله تعالى عند ذلك قلبه وطار لبه وحضرت فكرته فنطقت عند ذلك مقالته وأنشأ يقول

أيا رافع العلياء ويا باسط الثرى * وخالق كل الخلق والشمس والبدر
ومجرى البحار الذاخرات بأمره * ومرسى جبال الارض والسهل والوعر
وخالق وحش البر والبحر كلهم * ورازقهم فيها الى منتهى العمر
فول علينا من يكون صلاحنا * ومرشدنا للخير يا كاشف الضر
وتعلو به دنيا وأخرى على رضى * بحق منى والبيت والركن والحجر

(قال الراوى) فوالله ما استتم كلام أبى سفيان حتى هتف به هاتف يسمع كلامه ولا يرى شخصه يجيبه على شعره يقول شعرا

ان الذى ترجوه أرسل للورى * جاء بالهداية للخلائق منذرا
وهو المفضل والمكرم والذى * حاز الفضائل واللوا والكوثرا
هو أحمد ومحمد خير الورى * المصطفى المزمل المدثرا
وهو المكرم والمعظم قدره * وهو المبجل والسراج الانورا
الله فضله وأكرم خلقه * وحباه من فضل ونصرا مشهرا
فاتبع هديت ولا تكن بمخالف * تصل الجحيم ونارها تتسعرا
واترك الذى الاصنام عنك وخلها * واعبد اله الخلق ربك كبرا
رب رحيم خصنا بمحمد * خير البرية هاديا ومبشرا
من سبحت فى كفه صم الحصى * والماء من بين الاصابع قد جرى
فاسمع فضائله وكن من حزبه * تحظى بجنات النعيم لتفخرا

فعليه

فعليه رب العرش صلى دائما * ما قام عبد للصلاة وكبرا
(قال الراوى) فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه ثم قال فى نفسه لئن دام هذا الامر لمحمد بن عبد الله اطاعه الجن والانس ثم اقبل هو ومن معه الى مكة المشرفة فلما قرب منها أرسل رجلا الى أهل مكة يعلمهم بخبرهم ويبشرهم أن محمدا قد أجابنا الى سؤالنا وانه لم يخالفنا فى شئ وكتب لنا رد الجواب بما به تشتفى قلوبنا (قال الراوى) ثم ان أهل مكة لما بلغهم قدومهم خرجوا الى لقاء أبى سفيان وأصحابه فلما نظرهم أبو سفيان ترجل اليهم عن جواده وكذلك أصحابه وسلم بعضهم على بعض وهنؤهم بالسلامة وساروا يمشون خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم حتى وصلوا الى الحرم الشريف فجلست السادات حول الكعبة المشرفة واذا بالطعام والشراب أتى اليهم فأكلوا وشربوا ثم فتحوا الكتاب الذى جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأوه على السادات ورؤساء القبائل وفرحوا بذلك فرحا شديدا وظنوا أنهم بعد ذلك بلغوا مرادهم ومقصودهم والله تعالى غالب على أمره (قال الراوى) ثم ان أبا سفيان وثب قائما وأخذ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم واستأذن سادات مكة فى قراءته عليهم وأن يعلقه فى باب الكعبة ولا يقربه أحد بسوء فأجابوه بالسمع والطاعة واشتغلوا بالضيافات والاكرام والانعام على العام والخاص واستمروا فى أكل وشرب وأكثروا من السجود للاصنام من دون الملك العلام والله تعالى حليم كريم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه اكراما واجلالا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ربنا ورب كل شئ ولا نعبد الا اياه (قال الراوى) وأقام من أهل مكة سادات قريش وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وهم فى أطيب عيش وأرغده وأكثروا من الزروع حتى كثرت أشجارهم ونمت ثمارهم وكثرت مواشيهم وأغنامهم وهم فى غفلة يعبدون الاصنام والاوثان من دون الملك الديان حتى ضجت منهم الملائكة الكرام وضجت الارض ونادت الملائكة قائلين الهنا ومولانا أما ترى هؤلاء القوم الكفار وسوء فعلهم وهم جيران بيتك الحرام ونادى كذلك البيت طهر بيتك الحرام من الرجس والاصنام بنبيك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خير الانام وسيد الخاص والعام انك على كل شئ قدير وأنشأ لسان الحال يقول مترجما فى معنى ذلك شعرا

الى الله ندعو دائما بأئمة * بأن يهلك الكفار من أهل مكة
خصوصا جوار البيت والركن والصفا * من الرجس والاوثان من كل ملة
ويظهر بيت الله بالدين عاجلا * على رغم كل من عداه وجيرة
وأن يمحو الاصنام واللات كلها * وذا هبل يلقى بذل ونكبة
ويعلو منار الدين بالبر والتقى * وعصبته أهل السيوف الصقيلة

ويدخلها خير البرية كلها * محمد خير الخلق من خير نسمة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية

* ذكر فتوح مكة المشرفة شرف الله تعالى قدرها *

(قال الراوي) فلما أراد الله تعالى تطهير بيته الحرام من الاصنام والاوثان وكان ذلك بعد مضي سنة وثمانية أشهر وبقيت سنة واحدة من المعاهدة خرج رجل من حي بني بكر بن وائل وقدم الى حي بني خزاعة فلقيه رجل كان تاجرا يتردد عليهم مرارا يشتري منهم ويبيع عليهم يساعد ذلك الرجل على قضاء حوائجه فتقدم اليه وسلم عليه ورحب به وصافحه وعانقه وأومأ اليه بالمسير معه الى منزله على عادته فأجابه الى ذلك ومشي معه فعثر البكري بحجر كان ملقى في الارض بقدرة الله تعالى لا مانع لما قضى ولا معقب لما حكم فقال البكري عند ذلك تعس فلان وعنى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يسبه فالتفت اليه الخزاعي وقال له يا هذا أين ذهب عقلك حتى تسب سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم من غير ذنب ولا جرم ان هذا الشئ عجيب ان لم تنته لا حرمنك البيع والشراء فقال البكري أو يعظم عليك هذا فقال الخزاعي والله انه لامر عظيم وخطب جسيم ان لم تنته عن ذلك حرمت بيني وبينك البيع والشراء (قال الراوي) فلما نظر اليه البكري وقد تغيظ أظهر العداوة وقال له والله لازيدنك غيظا وسار يسب النبي صلى الله عليه وسلم سبا فاحشا فامتلأ الخزاعي غيظا وأخذته الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم فوثب قائما ونظر يمينا وشمالا فرأى عظم ركبة جمل بجانب حانوته فأخذها وأتى بها الى البكري وصار يضربه حتى قضى عليه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوي) ثم حفر له حفرة وألقاه فيها وأهال عليه التراب وأخذ ما كان معه من التجارة وغيرها وابتدر مسرعا الى أهله وعشيرته وأخبرهم بذلك ففرحوا فرحا شديدا وأنشد لسان الحال يقول

قتلت عدوا كان يبغض أحمدا * فتبا له من حاسد ومعاند
لقد طال ما سب النبي وآله * وكان زنيما ذا عتو وجاحد
فيا ربنا بالمصطفى قو جاهنا * وحقق رجانا من عدو مراصد
وثبت على الاسلام منك قلوبنا * وكن عوننا من كل باغ وحاسد
وجمع به من شملنا قبل موتنا * وشفعه فينا يوم هول المواعد
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه بزائد

(قال الراوي) فلما سمع بنو بكر بن وائل بقتل صاحبهم عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فجمعوا جيوشهم وعساكرهم وخرجوا مسرعين والى قتال بني خزاعة قاصدين ولسان حالهم يقول

أتينا بجيش لا تطيق خزاعة * مبيد على طول المدى للعشائر
لقد قتلوا منا شجاعا بغيهم * وقد خالفوا دين الكرام الاكابر
وصالوا عليه في الديار جميعهم * وقد طال ما أبدى لهم بالبواتر
سنخلو ديارا منهم بسيوفنا * بقتل لسادات لهم وأكابر

(قال الراوي) ولم تزل بنو بكر سائرين وجيوشهم قاصدين وابنى خزاعة طالبين فلما نظر بنو خزاعة الى جيوشهم وعساكرهم قال بعضهم لبعض ليس لنا بهذه الجيوش والعساكر طاقة وكانوا جيوشا عظيمة ثم انهم أخذوا أموالهم وأولادهم وأهليهم وساروا مسرعين والى مكة طالبين وبأهلها مستجيرين فنطق لسان الحال مترجما بالمقال شعرا

نسير الى البيت الحرام بجمعنا * ونحظى به من قبل ما ينقضي العمر
ونسعى لبيت الله ثم نطوفه * طواف قدوم والحطيم كذا الحجر
ومن بعده نسعى بمروة والصفا * ونروى بماء لا يضاهيه كوثر
ونسأل مولانا يجود بفضله * على كسرنا بالجود منه ويجبر
بقوم كرام نستجير من العدا * عساهم يجيرونا يجودون نصر
فهم سادة ما خاب قط نزيلهم * حقيق بهم أن يستجيبوا وينصروا
ولم لا وفيهم قد نشا أكرم الورى * نبي له جاه عظيم موزر
نبي الهدى الرحمن ناصر دينه * له فئة أسد ليوث أكاثر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر
وآل وأصحاب لهم منتهى التقى * فما فوقهم من بعدهم ثم مفخر

(قال الراوي) ولم يزل بنو خزاعة سائرين والى مكة المشرفة طالبين حتى قربوا منها ونزلوا في الابطح ثم دخل ساداتهم وكبراؤهم الى الحرم الشريف فطافوا بالبيت الحرام وصلوا خلف المقام وسعوا بين الصفا والمروة فسمع سادات قريش وبنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وغيرهم من أهل مكة بقدومهم فدخلوا عليهم الحرم وأقبلوا عليهم مسرعين وسلموا عليهم وصافحوهم وعانقوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ثم أخبروهم بخبرهم فأجابوهم الى سؤالهم ثم وثب عند ذلك أبو سفيان وأشار الى بني خزاعة أن اتبعوني فقاموا وفرحوا بذلك وأقبلوا يسعون خلفه وكذلك السادات ومن كان حاضرا معهم حتى أتى بهم دار الندوة فقال لهم انزلوا ههنا آمنين مطمئنين على أنفسكم ومن معكم مستجيرين بالحرم الشريف (قال الراوي) فلما رأى بنو خزاعة ذلك الاكرام من أبي سفيان وغيره من السادات فرحوا فرحا شديدا وجازوهم على ذلك خيرا (قال الراوي) فأقبلوا من وقتهم وساعتهم

وارتحلوا من الابطح بجمعهم ونزلوا في دار الندوة وجعلوا يحمدون الله تعالى ويهللونه ويسبحونه ويكبرونه على ما آواهم وأجارهم من عدوهم وأكثروا من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكثرون الطواف بالبيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة مدة ثلاثة أيام بلياليها وقد زال عنهم الخوف والفزع وسادات مكة لا تفارقهم ليلا ولا نهارا والضيافة تأتيهم من أول النهار الى آخره والحذر لا يغني من القدر وكان أمر الله قدرا مقدورا

﴿ذكر فتوح مكة وقتلهم الخزاعيين ليلا وأخذ أموالهم﴾
﴿وما كان معهم ومعاونة أهل مكة لهم في ذلك﴾

(قال الراوي) ولم تزل عساكرهم وشهم سائرين حتى أشرفوا على ديار بني خزاعة فما وجدوا لهم أثرا ولا خبرا فاقتفوا أثرهم فوجدوهم قد استجاروا بأهل مكة المشرفة وساداتها فلم يزالوا سائرين ولمكة طالبين حتى قربوا منها فنزلوا بالابطح ودخلوا بساداتهم وكبرائهم الى الحرم الشريف واجتمعوا بسادات مكة وأكابر أهلها فسلموا عليهم وصافحوهم وأحضروا لهم الطعام والشراب فامتنعوا منه فقال لهم أبو سفيان ما الذي منعكم أن تأكلوا من طعامنا فقالوا يا أبا سفيان حتى تمكنونا من أعدائنا ونأخذ ثارنا منهم فقد قتلوا منا فارسا مناعا وبطلا شجاعا وكان في الحرب يعد بألف فارس والا نقضنا العهود والمواثيق التي بيننا وبينكم بالقتال والنزاع والحرب الشديد فوثب عند ذلك أبو سفيان وقال لهم يا ساداتنا قد أجبناكم الى سؤالكم ومطلوبكم فكلوا واشربوا وطيبوا أنفسكم واشرحوا صدوركم ولكن اصبروا حتى يذهب النهار بنوره ويأتي الليل بظلامه فعند ذلك أخذوا أهبتهم ولبسوا الامات حربهم وجعلوا ينتظرون قدوم ابي سفيان عليهم فبينما هم كذلك اذ أقبل عليهم أبو سفيان في نصف الليل الثاني فوجدهم متهيئين فقال لهم الآن يا سادات بني بكر دونكم وأعداءكم ونحن نساعدكم فوثبوا عند ذلك كالاسود الضارية وهجموا عليهم وهم بين قائم وراكع وساجد وداع ومسبح ومهلل ومكبر وذاكر ونائم ويقظان فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم رجالا ونساء أحرارا وعبيدا كبيرا وصغيرا الا رجلين منهم قد سلمهما الله تعالى بجوده وكرمه ووقايته ورعايته ليكون ذلك سببا لفتح مكة وذلك أن الرجلين لما استيقظا من نومهما ونظرا الى الاعداء وقتلهم في قومهم جعلا أنفسهما بين القتلى وأعمى الله عنهما أبصارهم بقدرته وكان أحدهما اسمه هذيل ابن أرقم والثاني عمرو بن سالم (قال الراوي) فلما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء كوكب نوره ولاح وقد قتل بنو بكر قومهم وعشائرهم وغنموا ما كان معهم وأهل مكة يعاونونهم على ذلك فلما رأوا ذلك الامر بكوا بكاء شديدا على ما نزل بهم وبقومهم

ثم ألهمهم الله تعالى أن يسيروا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستجيروا به ويطلبوا منه أن يأخذ بثارهم من عدوهم فالتفت هذيل بن أرقم الى عمرو بن سالم وقال له يا أخي قم بنا نخرج من مكة سالمين لئلا يعلموا بسلامتنا فيقتلونا فأجابه الى ذلك وقد سترهما الله بستره الجميل ثم أقبل عمرو الى هذيل وقال ما أصابنا ذلك الا بمحبتنا الرسول الله وغيرتنا عليه فامض بنا اليه نسلم عليه ونطلب منه أن يأخذ لنا بثارنا من أعدائنا فوالله ما خاب من قصده (قال الراوي) ثم أقبلا مسرعين والى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما بعدا عن مكة المشرفة نطق لسان الحال مرتجزا بالمقال ينشد ويقول

حمدناك يا رب البرية والعلا * على نعمة أوليتنا وحبيتنا
فأوليتنا خيرا وحسن هداية * بجودك فانصرنا فأنت ولينا
وجد منك بالغفران يا غاية المنى * ويا خير مسؤل وأنت رجاؤنا
وجمع لنا ثم السلام بحسن عناية * بخير الورى المبعوث من فاق بالثنا
نبي له أعلى المناصب منصب * وأعلى الورى قدرا وأنورهم سنا
وأشجعهم قلبا وأوفى بذمة * نبي مجير الخائفين من العنا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما يدوم مدى دهرنا

(قال الراوي) ثم أقبل عمرو بن سالم على هذيل بن أرقم وقال له يا أخي جد بنا في المسير لئلا يسبقنا أحد من أهل مكة يشتكينا للنبي صلى الله عليه وسلم فتبطل حجتنا ويخيب سعينا فأجابه الى ذلك ونطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

على رأسنا نسعى الى خير مرسل * وأكرم مبعوث أتى بالرسالة
نسير الى من ظللته غمامة * من الحر ثم البرد في كل لحظة
ومن جاءت الاشجار طوعا لامره * وخاطبه ظبي الفلا مع غزالة
ومن جاء بالدين الحنيفي داعيا * الى الله رب العالمين بدعوة
عساه بفضل الله يجبر كسرنا * وينصرنا من أهل شرك ضلالة
ويأخذ ثارا من لئام ببغيهم * علينا بلا ذنب ومن غير جرمة
ولكن قتلنا مشركا ومعاندا * لقد طال ما سب النبي بجحدة
فيا سيدي الكونين يا أشرف الورى * ويا خير مبعوث أتى بالرسالة
فما خاب من أضحى لذاتك طالبا * وما خاب من أمسى لديك بحالة
أتانا بنو بكر اللئام جميعهم * وصالوا علينا بالسيوف الصقيلة
وقد قتلوا أولادنا ورجالنا * ولم يبق منا من تراه بغفلة
فخذ يا رسول الله بالثار منهمو * فانا شهدنا كلنا بالرسالة
ونشهد أن الله لا رب غيره * رحيم ورحمان وغافر زلة

فبذاك ياخير الورى أن تردنا * وأنت كريم مستجاب لدعوة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما وأزكى تحية

(قال الراوى) ولم يزالوا فى المسير مجدين والى مدينة رسول الله قاصدين فلما وصلوا اليها أتوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فى الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا عليه وهم باكون مستغيثون بالله ورسوله فسلموا عليه فردّ عليهم السلام ورحب بهم وأكرمهم وقال لهم ما الذى دهاكم وقد أصابكم فاخبروه بخبرهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لم لا أتيتم الى مكة واستجرتم بساداتها فقالوا يارسول الله وهل فعل بنا ذلك الا أهل مكة وقد مكنوا أعداءنا منا فى دار الندوة ثم ان هذيل بن أرقم ارتجز وأنشد شعرا

فيارسول الله أسرع بالندا * وادع عباد الله يأتوا مددا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم أذل وأقل عددا * ولم يخافوا ربنا الموحدا
جاؤنا والليل يبدو وأسودا * ونحن فى الظلام كنا هجدا
داعين لله الذى تمجدا * وخاضعين للذى توحدا
صلى عليك ربنا طول المدى * ما سار نجم فى الظلام واهتدى

(قال الراوى) فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت ورب الكعبة ثم تقدم من بعده عمرو بن سالم وجعل يقول شعرا

لقومى بكت عينى وفاضت مدامعى * على العصبة القتلى بأرض المحارم
على العصبة الحامين فى حومة الوغى * أبادوهم قتلا بحد الصوارم
وثارت بنو بكر علينا ببغيهم * وكانوا النقض العهد أوّل قادم
فخذ يارسول الله منهم بثارنا * فانهم قوم طغاة الالائم
وهى خيولا مسرعات لنصرنا * فانت الذى ترجى لدفع العظائم
عليهم ليوث يلبسون دروعهم * كأنهم نار تشب لضارم
بهم قد علا دين النبي محمد * نبي له كل العطى والمكارم
عليه صلاة الله ثم سلامه * نبي كريم من سلالة هاشم

(قال الراوى) فعند ذلك تغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ضرب باحدى يديه على الآخرى ثم استرجع وقال فعلتموها ياقريش فعلتموها ياأباسفيان ليقضى الله أمرا كان مفعولا (قال الراوى) فما استتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه الامين جبريل عليه السلام قال السلام عليك يارسول الله العلى الاعلى يقرئك السلام ويخصك

بالتحية

بالتحية والاكرام ويقول لك ملائكة السبع سموات قد بكوا البكاء هؤلاء القوم وما نزل بهم وما أصاب قومهم وعشيرتهم فلا تغفل عن دمائهم ولا عن أخذ ثارهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ان بيننا وبين أهل مكة وسادا تها عهودا ومواثيق فقال له جبريل عليه السلام يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ثم عرج من ساعته الى السماء فما كان الا ساعة حتى نزل وقال له السلام عليك يارسول الله اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل وما أقرأ قال اقرأ قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين الى والله عليم حكيم (قال الراوي) ثم عرج الى السماء سريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر ثلاثا مما أخاف وأحذر ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى هذيل بن أرقم وعمرو بن سالم وقال لهم يابني خزاعة هل بقي لكم من عشيرة في حيكم فقالا يارسول الله الحي ملآن بالرجال والاطفال والشجعان والفرسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم امضيا اليهم وائتوني بهم مسرعين ولا تتركوا في الحي الا النساء والصبيان وما لا طاقة له على الجهاد والقتال ولا تمهلا فانا سائرون لنصرتكم ان شاء الله تعالى فاجاباه بالسمع والطاعة وقبلا يده الكريمة وودعاه فدعا لهما وخرجا من المدينة فرحين مسرورين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مرتجزا يقول شعرا

أتينا لخير المرسلين محمد * بقلب كسير صار بالكسر مؤلما
فجاد علينا بالقبول بفضله * وواعدنا أخذا بثار وأكرما
وبادر بالاعلام كل قبيلة * لتؤوى اليه جيش حرب عرمرما
وقال لنا سيروا الى الحي سرعة * بجيش لنا نأتي به وتكتما
فما خاب عبد يستجير بأحمد * شفيعا لنا يوم الحساب مقدما
نبي له جاه عظيم ورفعة * على أنبياء الله حقا مكرما
وفي الحشر يأتي راكبا بمهابة * وناهيك من فخر له وتكرما
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر دائما

(قال الراوي) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أين ابن عمي علي كرم الله وجهه فاجابه بالتلبية ها أنا بين يديك مرني بما تريد صلى الله عليك وسلم فقال له يا أبا الحسن اكتب الى سائر القبائل والعربان بان من دخل في ديننا وآمن بربنا وصدق برسالتي ونبوتي ليحضروا الينا بجيوشهم وعساكرهم للجهاد في سبيل الله تعالى ليحصل لهم الاجر والثواب والغنيمة ان شاء الله تعالى (قال الراوي) فاجابه الامام علي رضي الله

تعالى عنه بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال برتجز شعرا

سأكتب من وقتى لامر الذى أتى * الى الخلق يدعوهم لاشرف ملة
الى سائر العربان من كل وجهة * رجال وفرسان ليوث أشدة
لمن هو لله العظيم بعابد * بصدق ذا المختار فى كل دعوة
بجيش لهم يأتوا الينا بسرعة * وأرجو من الرحمن فتح المكة
ويطهر بيت الله بالبيض والقنا * وحد السيوف المرهفات بسرعة
وننصر خير العالمين محمد * نبياله الاشجار جاءت لدعوة
وخاطبه ضب ووحش غزالة * وسلمت الاطيار من كل وجهة
وكان اذا ماسار تسرى غمامة * تظلله فى الحر فى كل ساعة
وكان اذا ماسار فى الرمل لايرى * له أثر والصخر لان لو طأة
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما بليل وغدوة

* ذكر جمع الجموش والعساكر والقبائل والعربان *

(قال الراوى) ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه كتب كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا بالسعاة مثل عمرو بن أمية الضمرى وعبد الله بن أنيس الجهنى وأمثالهما وأمرهم أن يتوجهوا بالكتب الى القبائل والعربان ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أهل المدينة المنورة أن يأخذوا الاهبة للغزو والقتال وكان قد استهل شهر رمضان المعظم فقدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم والسادات والحكماء وأهل الفضل والادب وكان أول من قدم عليه فى أول يوم من شهر رمضان قبائل مزينة وفرسانها وفى اليوم الثانى أتت اليه جهينة وشجعانها وفى اليوم الثالث أتت اليه خزاعة وأبطالها وفى اليوم الرابع أتت اليه تميم وبنو جندف وفى اليوم الخامس أقبلت عليه قبائل قحطان وحميروهرة وفهر وسلام وعلقمة والقرانصة ونجيب وكلاب وذوالكلاع وتنوخ وكهلان وهما اخوان ابنا سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقدم فى اليوم السادس على النبى صلى الله عليه وسلم أولاد شيبان ضيغم وجذهم ودوس وعاملة والمرتاب ومراد وكندة وكذلك السكاسك والسكون وبنو عدنان وبنو عبس وبنو رجلان وربيعة وجهلان وطى وفزارة وغفار ولخم وجذام والاسد وغسان (قال الراوى) ولما كان فى اليوم السادس من شهر رمضان المعظم قدم عرضت قبائل الاوس من بنى حنظلة وبنى حارثة وبنى رفاعة وبنى عبد الاشهل وفى اليوم السابع عرضت الخزرج من بنى كعب وبنى الحرث وبنى سالم وبنى سلمة وبنى زريق وبنى ساعدة وفى اليوم الثانى أقبلت قبائل ربيعة من بنى نذار ومن بنى ثعلب وبنى شيبان وجشم ومنهم نفر بن بكر بن وائل والاسد والحريش ومدركة

وهذيل وقيس بن غيلان ومرة وذبيان وصعصعة ومنصور وهوازن وكنانة وعقيل وجميع القبائل وسائر العربان من كل جانب ومكان ونزلوا حول مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امتلأت أوديتها وشعابها وسهلها ووعرها وجبالها (قال الراوي) فلما تكاملت القبائل والعربان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا أن يأتيه ببغلته الدلدل فأتى بها مسرجة ملجمة فلما جاء بها اليه ركبها صلى الله عليه وسلم وكان ملتحفا ببردته الصفراء متقلدا بسيفه وفى أصبعه اليمنى خاتم من الفضة البيضاء وأخذ الامام عليا كرم الله وجهه عن يمينه والعباس عن يساره وحوله أهله وأقاربه والمهاجرون والانصار وهو بينهم كالبدر فى تمامه صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) ولم يبق فى المدينة ذلك اليوم لا كبير ولا صغير ولا مخدرة فى خدرها ولا محجوبة فى بيتها الا وخرجت فى ذلك اليوم ينظرون الى أنوار النبي صلى الله عليه وسلم والى كثرة تلك القبائل والعربان ولم يكونوا رأوا مثل كثرتهم قط (قال الراوي) ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي فى سائر القبائل والعربان أن النبي صلى الله عليه وسلم قادم عليكم فتأهبوا لقدومه والسلام عليه فان من نظر الى وجهه الكريم وسمع حسن كلامه ومنطقه سعد فى الدنيا والآخرة

﴿ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم للقبائل والعربان وسلامه عليهم﴾
﴿وكم من قبيلة فى هذه الغزوة المباركة﴾

(قال الراوي) فلما سمعت القبائل والعربان المنادي وثبوا قائمين على أقدامهم ودخلوا خيامهم ولبسوا أفخر ثيابهم وأفرغوا عليهم الدروع الداودية والبيض المجلية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا ينتظرون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

وقفنا صفوفا للذي زين الورى ✽ بوجه يفوق البدر ليلا اذا بدا
محمد المبعوث للناس رحمة ✽ ومنقذهم من ظلمة الكفر والردى
ومجلي قلوب العدى بعد رين ضلالة ✽ وأضحى لدين الشرك بالسيف مجهدا
نبي اذا ما سار تسري غمامة ✽ عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
ونحظى بنيل الاجر فى حومة الوغى ✽ ونقتل من أضحى عنيدا معاندا
اليك رسول الله جئنا بجمعنا ✽ لنرجوك أمنا فى المعاد ونسعدا
فكن ذخرنا يا سؤلنا ورجاءنا ✽ فما خاب من أضحى بجاهك منجدا
عليك صلاة الله ثم سلامه ✽ صلاة وتسليما عليك مؤبدا

(قال الراوي) فبينما القبائل وسائر العربان واقفون صفوفا قد ملأوا الاودية والقفار

والسهل والاوعار اذ سطع لهم نور قد علا وقد أخذ بعنان السماء واذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليهم بوجهه الكريم وهو بين أقاربه وأصحابه وعشيرته والمهاجرين والانصار كالبدر في تمامه وكماله فعلت كل قبيلة تترجل عن خيولها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأتي وتقبل يديه فيسلم عليهم ويرحب بهم ويأمرهم بالرجوع الى خيامهم ولم يزالوا يأتون قبيلة بعد قبيلة الى أن سلم عليه جميع القبائل والعربان وكانوا يومئذ اثنين وسبعين قبيلة لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى (فلما رآهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذوا من الجبل الى الجبل فرح بهم ودعا لهم بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

أتينا جميعا للنبي لنصره * حقيقا على أهل الضلالة والكفر
نبي له نور على الكون قد علا * فناهيك من نور وناهيك من بدر
اذا ما مشى في الرمل لم يبد أثره * وللصخرة الصماء لانت لذي القدر
وأرسله الرحمن للناس رحمة * ومنقذهم من ظلمة الشرك والكفر
فتبا لمن قد خالف الله ربه * وخالف دين الهاشمي بلا عذر
فلله حمد اذ هدانا لدينه * وأسعدنا دنيا وأخرى وفي الحشر
ألا يا رسول الله جئناك نرتجي * رضى الله رب العالمين بلا نكر
ونرجوك في يوم القيامة شافعا * فأنت رجاء للشدائد والضر
عليك صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر والعمر

(قال الراوي) فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كثرة القبائل والعربان رفع يديه الى السماء وجعل يدعو ويقول رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه اللهم حقق لنا في قريش ما وعدتني به وما عزمت عليه فلا يشعرون الا ونحن في ديار القوم (اللهم) انك وعدتني بالنصر والغنيمة وانك لا تخلف الميعاد يا من أمره بين الكاف والنون يا من اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون يا رب العالمين فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

دعا المختار رب العرش حتى * أجاب دعاه في الامر الحميد
وواعده بفتح البيت حقا * ومحو الكفر بالسيف الحديد
وكسر اللات والعزى جميعا * كذا هبل بذا السيف الشديد
واشهار الندا في كل حي * بأن الله ربا للعبيد *
اله واحد فرد تعالى * عن الامثال بالوصف الفريد
وان المصطفى خير البرايا * رسول جاء بالقول السديد

وشرفه وأعطاه عطاء * جزيلا ليس يحصى بالعديد
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام بالمزيد

*ذكر حاطب بن بلتعة القيسي وما أسره في نفسه من افشاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه الذي أرسله الى مكة مع جرادة وكيف فضحه الوحي في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من سلامه على القبائل والعربان مع أصحابه وأقاربه والمهاجرين والانصار وأتى الى مسجده صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الظهر وأسند ظهره المبارك الى حائط محرابه استأذن حاطب ابن بلتعة القيسي أن ينصرف الى أهله فأذن له ولغيره من الحاضرين (قال فلما خرج) من المسجد ونظر الى تلك القبائل والعساكر والجيوش قال في نفسه لقد غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات كثيرة ما رأينا أكثر من هذه العساكر والجيوش وما أظن أنه جمع هذه العساكر والجيوش الا ويريد بها مكة ولنا فيها أقارب وعشائر ومحارم والله لئن دخل بهذه العساكر والجيوش مكة لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا مالا لاحد من أهلها الا أخذه ولا امرأة الا سباها والله لا كاتبنهم بكتاب أعلمهم فيه بما قد عزم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ليكونوا منه على أهبة وحذر ثم عمد قاصدا الى منزله ودخل وأغلق بابه وعمد الى دواة وقرطاس وكتب كتابا بيده يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله حاطب بن بلتعة القيسي الى أهل مكة وساداتها وكبرائها من سادات قريش وابي سفيان وغيرهم من سائر القبائل والعرب بان أعلمكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع جيوشا وعساكر ما رأيته قد جمع مثلها أبدا وأظن انه لا يريد بها الا مكتكم وقتالكم ومحاربتكم فكونوا من ذلك على اهبة وحذر واعلموا بذلك من حولكم من القبائل والسادات والعرب بان يعينوكم على قتاله ومحاربته وقد أشفقت عليكم ولو استطعت المجيء لكنت عوضا عن هذا الكتاب ثم كتب في آخره هذه الابيات

جهدت بجهدي ويلكم لا تغفلوا * وكونوا على خوف والا تقتلوا
اذا لم تدينوا بالذي جاءنا به * فولوا على البيت المحرم وارحلوا
فان دمي فيكم ونصحي لكم بدا * ولولا كم والله ما كنت أفعل
وكونوا له في أهبة يا أقاربي * ولا تغفلوا عن ذي المقال فتقتلوا

(قال الراوي) ثم أخبرهم في كتابه بجميع ما عاينه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أوله الى آخره ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ووضعه في مقدم عمامته وأخذ معه مائة دينار وخلعة سنية يرغب فيها لمن يوصل الكتاب الى أبي سفيان وأهل مكة ثم

الاصلاح امره فأسره له كالماسرا ثم دعا له بخير فقبل الامام على يديه ثم أقبل الى جواده فركبه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واذا بالزبير قد اقبل فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دعا لهما بخير وخرجا مسرعين لقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم عازمين فلما بعدا عن المدينة نطق لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

لامر رسول الله نسعى بسرعة * ولا نتأنا عن ثواب أتى ذخرا
ونكشف سرا كان عنا مخبأ * ونفضح من أخفاه عن صاحب الاسرا
أباحاطبا لو ما تحققت بالذي * ينالك من مقت المهيمن فى الاخرى
لما كنت تبدي سرا كرم مرسل * وأفضل مبعوث الى الخلق بالبشرى
نبي كريم ماجد متفضل * فلله كم اعطى الوفود وكم أثرى
ولكن بأمر الله يفعل مايشا * على خلقه حتما وان له الامرا
فتب من قريب للذى رفع السما * وللمصطفى كن ناصحا ودع الغدرا
تفوز بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور كالزهرا
وتحظى بخير المرسلين محمد * وأصحابه الناجين فى الحال والاخرى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل واصحاب دواما لهم تترى

(قال الراوى) ثم ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه استأذن الامام عليا رضى الله تعالى عنه فى اللحوق بها فأذن له فهمز جواده فخرج به كالريح العاصف فأدركها فلما قرب منها ناداها على رسلك يا جرادة امهلى فلما سمعته اناخت راحلتها ونزلت عنها وعقلتها ونظرت اليه وعرفته فأقبلت تسعى اليه فترجل عن جواده فسلمت عليه وقبلت يديه ثم قالت له يا اخا القرابة والعشيرة هل من حاجة فقال لها نعم ثم قالت وما هى فقال يا جرادة ناولينى الكتاب الذى اعطاه لك حاطب بن بلتعة القيسى فقالت يامولاى ومن هذا الذى ذكرته وانا لا اعرفه ولا رأيته ابدا وهاانت وراحلتى وما عليها ثم تأخرت عنه فتقدم عند ذلك الزبير الى راحلتها وفتشها من اولها الى آخرها فلم يجد فيها شيئا فتأخر عنها فارادت ان تودعه وتسافر فقال لها الزبير اصبرى حتى يأتينا الامام على بن ابي طالب كرم الله وجهه فلما سمعت بذكر الامام على ارتعدت فرائصها وتغير لونها فبينما هما فى الكلام واذا بالامام على قد أقبل كالاسد الضرغام فلما دنا منها اقبلت اليه وسلمت عليه وقبلت صدره ويديه فترجل عن جواده وقال لها يا جرادة ناولينى الكتاب الذى اعطاه لك حاطب بن بلتعة القيسى فقالت له يا مولاى لم يكن لهذا الامر اصل سل ابن عمك الزبير فقال يا ابا الحسن قد فتشت راحلتها فما وجدت شيئا فالتفت اليه الامام على رضى الله تعالى عنه وقال له اعلم يازبير ان ابن عمى محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا الا عن جبريل عن رب العالمين عز وجل ولكن تاخر

عنها

عنها يا زبير حتى تنظر الى صدق ابن عمي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام (قال الراوي) فلما سمع الزبير تأخر عنها ثم تقدم الامام اليها وقال لها يا جرادة أتعرفيني فقالت أي والله حق المعرفة ولا أنكر منك شيئا فقال لها من أنا فقالت له أنت صاحب المواقف العظام والمناهل الكرام أنت الامام علي ابن أبي طالب فقال لها صدقت فيما تقولين فاسمعي ما أقول ودعي عنك كثرة الفضول ثم أشار اليها بهذه الابيات يقول شعرا

جرادة حل الشعر ذا بتهل * ولا تنكري شيئا فاني أنا علي
ومنه انزعي لي ما يكون مخبأ * بأمر رسول الله حقا أسرلي
كتابا به سر لاعداه ثنا يرى * يخبرهم فيه عن أمر له جلي
ولا تتأني فالحسام مجرد * فرأسك أرميه وللنار تصطلي
وبعد فنطقا عاجلا بشهادة * لرب العلى والمصطفى خير مرسل
تفوزي بجنات وحور تزينت * وولدانها بالحسن والنور تنجلي
وتحظي بخير العالمين محمد * وأصحابه أهل الوفا والتفضل
عليه صلاة الله ثم سلامه * يدومان مادام البقا بتوصل

(قال الراوي) فلما سمعت جرادة ذلك تقدمت الى الامام علي رضي الله تعالى عنه وقالت له يا مولاي من أعلمك بذلك فقال لها الامام أعلمني بذلك ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين فقالت صدقت يا مولاي لا شك بعد يقين ولا كفر بعد ايمان أمدد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله وانك ولي الله ذو العلم واليقين والكرامات والبراهين ثم أخرجت له الكتاب وناولته له ثم قالت له يا مولاي كما هداني الله تعالى بجوده وكرمه على يدك الكريمة أحسن لي بأمر واحد من بعض فضائلك العممة فقال لها الامام علي كرم الله وجهه وما هو فقالت الامان فقال لها ابشري فانك في أمان الله تعالى وأمان رسوله في الدنيا والآخرة من عذاب الله ولكن يا جرادة ان لي عليك شرطا واحدا فقالت له وما هو يا مولاي فقال لها لا تخبري أحدا من أهل مكة ولا من أهلك ولا من أقاربك حتى تنظري سيد المرسلين فان خالفت وأخبرت به أحدا فقد خالفت الله ورسوله وانه لذنب عظيم فقالت له يا مولاي لك علي ذلك ثم قبلت يديه فدعا لها بخير واشار اليها بالمسير فركبت راحلتها وأطلقت زمامها فلما بعدت عن الامام علي رضي الله عنه نطق عند ذلك لسان حالها يقول شعرا

لقد أسعد الرحمن سعيي بجوده * وأنقذني من ظلمة الشرك للهدى
ونور قلبي بعد ظلمة كفره * وخالفت أهل الكفر انهم عدا

وتابعت خير العالمين محمدا * نبي أتانا داعيا ثم مرشدا
وواعده الرحمن فعال لكنه * وقتلا لمن أضحى شقيا معاندا
فلله حمدا اذهدانا بأحمد * نبي كريم صادق الوعد قد هدى
أنارت به الدنيا وزال ظلامها * وأظهر للدين الحنيف سوددا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه مؤبدا

(قال الراوى) ثم ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه أقبل على الزبير وقال له يا زبير كيف نظرت الى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل وعلا قال فأقبل الزبير على الامام وقبل صدره وقال يا أبا الحسن اجعلني فى حل مما تكلمت به فيك الا أعلم فتبسم الامام على رضى الله تعالى عنه وقال أنت فى حل من ذلك كله يا ابن العمة ثم سارا راجعين بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم وهما فرحان مستبشران بقضاء حاجة النبي صلى الله عليه وسلم ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

قضينا حاجة المختار سرا * وفزنا بالاجور وبالثواب
وأسلمت الكريمة ثم نالت * عطاء وافرا يوم الحساب
وعاشت فى أمان واكتساب * من الخيرات فى أبقى ثواب
وأبدت نصحها من غير خوف * باظهار الكتاب مع الجواب
فهنا هبا من الرحمن فضل * جزيل ليس فيه من ذهاب
وهذا كله من أجل طه * نبي جاء يدعو للصواب
له الاشجار جاءت من بعيد * فأبدى نطقها صدق الخطاب
وكم للمصطفى من معجزات * له شهدت بذلك فى الكتاب
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة مع سلام للمآب
وآل ثم أصحاب كرام * لهم فضل عظيم مع ثواب

(قال الراوى) ثم دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقبلوا يديه وناوله الامام على كرم الله وجهه الكتاب ثم قرأه عليه فغضب عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا لامر الله تعالى ثم أمر بلالا رضى الله تعالى عنه أن ينادى الصلاة جامعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا اليه مسرعين ولامره طائعين حتى ضاق المسجد بأهله فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم دعا ثم رقى المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر نفسه الزكية الطيبة الكريمة فصلى عليها ثم ذكر الانبياء فصلى عليهم (ثم قال) أيها المسلمون الحاضرون أيكم كتب هذا الكتاب الى أهل مكة يخبرهم بأمر الله تعالى وبما عزمنا عليه من غير اذن من الله

تعالى ولا من رسوله فليقم طائعا لله ورسوله حتى أراه وأعرفه والا اقامه جبريل عليه السلام كرها بأمر رب العالمين

﴿ذكر اقرار حاطب بن بلتعة القيسي﴾ بما فعل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهجره صلى الله عليه وسلم وأصحابه له وذكر توبته وقبولها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه ونزول جبريل عليه الصلاة والسلام واعلامه بقبول توبته من الله تعالى (قال الراوي) فلما سمع الناس كلام النبي صلى الله عليه وسلم ماج بعضهم في بعض وماج المسجد بمن فيه فعند ذلك قام حاطب بن بلتعة وهو يرعد كالسعفة في يوم ريح عاصف وقال في نفسه والله لقد وددت أن الارض ابتلعتني في تلك الساعة وقد هممت أن أهيم على وجهي فلم أجد لذلك سبيلا ثم تقدم حاطب بن بلتعة القيسي حتى صار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونادى السلام عليك يارسول الله فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم قال له من أنت أيها الرجل فقال له يارسول الله أنا حاطب بن بلتعة القيسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت الذي كتبت هذا الكتاب فقال نعم يارسول الله فقال ما حملك على مخالفة الله ورسوله وافشاء سره من غير اذن من الله ورسوله فقال له اعلم يارسول الله انى مررت في بعض أسفاري على أهل مكة فاضافوني فأكرموني فأردت أن أتخذ بهذا الكتاب لي عندهم يدا مكافأة لهم على اكرامهم لي ففضحني الله تعالى بالوحي اليك وها أنا مقر بذنبي ممتثل بين يديك فافعل بي ما يرضى الله ورسوله فاني استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو من الذنب العظيم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا واعلم يارسول الله اني ما كفرت بعد اسلامي ولا نافقت بعد ايماني وكل شئ بقضاء الله وقدره وجعل يبكي وينتحب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال له ياهذا الرجل اذهب الى منزلك وابك على ذنبك وخطيئتك فاني لا اتكلم فيك الا بأمر الله تعالى فهو يحكم فيك بما يشاء وهو خير الحاكمين ❊ ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الصحابة والمهاجرين والانصار ومن حضر من اهل المدينة ان يهجروه ولا يكلموه ولا يجالسوه ولا يجتمعوا معه لا في اكل ولا في شرب ولا في غيرهما الى ان يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين (قال الراوي) فلما رأى ذلك حاطب بن بلتعة القيسي من النبي صلى الله عليه وسلم استأذنه في الانصراف الى منزله فأذن له فخرج باكيا حزينا نادما على فعله حتى دخل منزله واخبر زوجته بذلك فبكت لبكائه وحزنت لحزنه ثم عمد الى حبل من الصوف كان لجواده فربط نفسه به في شجرة مغروسة في منزله وحلف على نفسه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يحله احد حتى يرضى الله ورسوله عنه او

يموت صبرا واسفا ثم اخذ في البكاء والنحيب وزوجته واولاده حوله يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويدعون له بالتوبة والغفران والرضا من الرحيم الرحمن فنطق لسان الحال شعرا

ايارب عفوا عن اساءة من اسا * ولم يدر يارب بما نفذ الامر
وقد تاب من فعل وقول وما جرى * فجديا كريم العفو يغفر له الوزر
ورض عليه المصطفى اكرم الورى * نبي اتانا بالنعيم بشيرا
وسامح وجد وامنن عليه بتوبة * فانك انت الله للكسر تجبر
وجمع له شمله قبل موته * فانك مولانا رحيم وتغفر
بجاه الذي اضحى لمكة فاتحا * وارسلته للناس بالحق ينذر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عليه تكرر

(قال الراوي) ولم يزل حاطب بن بلتعة يبكي وينوح على نفسه ويتضرع الى الله تعالى وزوجته واولاده يبكون وهم لا يفارقونه ليلا ولا نهارا ولا يأكلون ولا يشربون حتى ضعفت قوتهم وتغيرت الوانهم وانحلت اجسامهم فنظر الله تعالى اليهم بعين الرحمة ورحم حاطبا وقبل توبته واقال عثرته وغفر ذنبه وكشف كربه فعند ذلك امر الله جبريل عليه السلام ان يهبط على النبي صلى الله عليه وسلم ويخبره بذلك فنزل عليه وناداه السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قال وما اقرأ يا أخي يا جبريل قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم واعلم ان الله تعالى قد جاد بكرمه وفضله ورحمته على عبده حاطب بن بلتعة القدسي وقبل تضرعه وبكاءه وقبل توبته وغفر زلته اكراما لك فانه من اصحابك فارسل اليه من يبشره بالتوبة وقبولها ويحملونه من الشجرة ويأتون به اليك فاستغفر له وادع له وللمسلمين ثم عرج جبريل عليه السلام من وقته الى السماء فعند ذلك فرح النبي صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا حتى ظهر في وجهه الكريم واخبر اصحابه وامرهم ان يتوجهوا اليه ويبشروه بقبول توبته فاجابوه بالسمع والطاعة فأقبلوا نحوه مسرعين ولبشارته مبادرين فنطق عند ذلك لسان الحال يقول

اتيناك يا من قد عصى الله في السر * وقد عميت منه البصيرة في الامر
وحاول في الاظهار في سر امره * وخالف أمر الهاشمي بلا عذر
الم ترى ان الله يعلم ما خفي * وما قد جرى ايضا ببر وبالبحر
فبادر وتب قبل الممات فربنا * كريم رحيم غافر الذنب والوزر
ويقبل بالاكرام توبة من اتى * اليه وبالاحسان يقبل للعذر

بالرحيل فارتحلوا من أرض المدينة الطيبة الامينة وكان ذلك في النصف من شهر رمضان فسار النبي صلى الله عليه وسلم بالعساكر والعربان والجيوش الى أن وصلوا واديا واذاهم بغبرة قد طلعت عليهم وارتفعت فوقفوا ينظرون ماتحتها فاذا هي قد انكشفت عن عشرة فوارس ليوث عوابس مقدمهم رجل طويل القامة عظيم الهامة شجاع في الحرب والقتال وملاقاة الفوارس والابطال وهو حصين الفزاري فلما اقرب من النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين والى رسول الله قاصدين ثم أتوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه فرد عليهم السلام ورحب بهم وأمرهم بالرجوع الى خيولهم فركبوها وساروا أمامه فبينماهم كذلك اذ أقبل عليهم العباس بن مدارس السلمي وصحبته عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فلما قربوا من النبي صلى الله عليه وسلم ترجلوا عن خيولهم وأقبلوا مسرعين والى رسول الله قاصدين وكان معهم خمس رايات معقودة على رايات الجاهلية حتى لا ينكروا عليهم (الراية الاولى) بيد العباس مقدمهم (الثانية) بيد صفوان وكان بطلا شجاعا (الثالثة) حاملها الضحاك (الرابعة) بيد زيد وكان بطلا شديدا (الخامسة) بيد جزعة (قال الراوي) فلما مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم نطق عند ذلك لسان الحال ينشد شعرا

تركنا الاهل مع جمع الذراري * وجئنا طالبين رضى النبي
ونشهد أنه المبعوث حقا * باذن الله راحم كل شي
ونرضى أن نموت بيوم غزو * بحضرة صاحب القدر العلي
محمد الذي ترجوه ذخرا * له قدر وجاه معنوي
شفيع في الورى في يوم حشر * به ينجو التقي مع السخي
ويسعد كل صبار شكور * ويحشر في الجنان مع النبي
نبي جاءه الثعبان حقا * وكلمه الذراع بلا خفي
نبي ان مشى في الصخر لانت * وفوق الرمل لا أثر القوي
وكم للمصطفى من معجزات * له ظهرت وكم فضل بهي
وكم ردت بتفلته عيون * أضاءت بعد اظلام عمي
وكم أغنت يداه من فقير * وكم كسى جديد العري
به ندعو اله العرش جهرا * يكون لنا هدى من كل غي
ونتبع ما حيينا خير فعل * لخير الخلق طه الهاشمي
ونحظى بالنبي وصاحبيه * كذا عثمان ذو القدر العلي
عليه صلاة ربي كل وقت * صلاة بالبكور وبالعشي

﴿قال الراوي﴾ ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم في وادي عفان ونزلت القبائل والعربان حوله حتى امتلأ الوادي بالجيوش والعساكر فعند ذلك التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى حصين الفزاري وقال له يا حصين فقال له لبيك يا رسول الله ودنا منه وقبل يده الشريفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين ما تنظر الى العباس بن مرداس السلمي كيف أتى الى نصرتنا في عشرة آلاف فارس وأنت قد جئت الينا في عشرة فوارس فقال حصين يا رسول الله اقبل عذرنا لانه لم يأتنا من عندك رسول ولا كتاب والذي أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا الوعلمنا هذه الغزو ما تركنا في الحي غير النساء والصبيان ومن لا طاقة له على القتال ونطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

ألا يا رسول الله يا أكرم الورى * ويا خير مبعوث وأسخى وأكرما
ويا خير من ام الوفود لبابه * فأولاهم فضلا جميلا معظما
ويا خير من شدت اليه نجائب * وأشرف مخلوق وأعلا وأعظما
لداري لها بعد بنيل مشقة * ومن حولها الاعداء تبغي التقوما
ودار بني العباس دار قريبة * وليس له شخص يطالبه دما
وما جاءنا والله عرب مخبر * ولكن قصدنا في التجارة مغنما
تجارات كسب من حلال نصيبها * عيالا وأولادا وكل من انتمى
الى من أتى في جيشنا من ضيوفنا * ونشكر مولانا الكريم المعظما
فجئناك يا خير الورى يتجاوز * لعذر فاني لست بالحال معلما
فلو جاءنا الرسول منك مسارعا * شددنا اليك الصافنات وأعظما
جيوشا وأبطالا بخيل عديدة * تزيد على عشرين ألفا ملثما
ولكن حضرنا نرتجي منك جبرنا * فانك جبار لكسر من انتمى
عليك صلاة الله ثم سلامه * يدومان ما دامت حياة لذي حي

(قال الراوي) فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ودعا له بخير فقال له يا رسول الله ان في ديارنا من تزيد عدتهم على عشرين ألف فارس ليوث عوابس مستعدين للجهاد في سبيل الله تعالى بين يديك فان أذنت لي رجعت وأتيت بهم اليك عاجلا فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ولاصحابه بكل خير وسلامة وغنيمة وقال له يا حصين جعل الله فيك وفي قومك الخير والبركة وفيك الكفاءة ان شاء الله تعالى لكل شدة وثلمة (قال الراوي) فلما سمع العباس بن مرداس السلمي كلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له ولاصحابه وقومه بكل خير وغنيمة داخله الحسد والغيرة ولم يقدر يكلمه في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل انتظره حتى انصرف من عنده

وأتى الى خيمته فأقبل حتى أتاه في خيمته فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له العباس ياحصين فقال لبيك ياعباس قال اليوم تفتخر علينا بعدد كم وكثرتكم ونحن أقوى منكم عند العرب وأجود كفوا وأعلى نسبا وأكثر كرما وعطاء وأشرف حسبا وقدرا فقال له حصين كذبت والله ياعباس وقد خاب أملك وسعيك والله ان حصينا أضرب منك بالسيف وأقرى منك للضيف وأفرس منك ياعباس ومن جميع بني سليم وصعصعة وخثعم (قال الراوى) فغضب العباس من كلامه غضبا شديدا فقال له لا أم لك ياحصين لمثلي تواجه بهذا الكلام وأنا أفرس منك ياحصين ومن جميع فزارة وذبيان عن آخرهم أتذكر يوم الخندق فقال له الحصين كان ذلك عارا في يوم الخندق حين هربت من سيف الامام على رضي الله عنه ثم نهض قائما وأقبل على جميع العساكر والعربان ونادى بأعلى صوته يامعاشر القبائل والعربان هل فيكم من ثبت لسيف الامام علي بن أبي طالب وحملاته في الجاهلية والاسلام فأجابوا عن آخرهم والله ياحصين ماثبت له أحد في الجاهلية الاقتله مثل عمرو بن ود العامرى وعمرو بن مرحب اليهودى الخيبرى وأمثالهم فقال العباس ياحصين ماذكرت لك ذلك الا أنك يوم غزوة الخندق كنت في عشرة آلاف فارس وقد سددت الطريق وحاصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدينته فلما هداك الله للاسلام جئت لنصرته في عشرة فوارس (قال الراوى) فغضب الحصين من كلامه غضبا شديدا وامتلأ غيظا ثم دخل خيمته وأفرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده (قال الراوى) فلما رآه العباس بن مرادس أقبل بسرعة الى خيمته وأفرغ عليه لامة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وركب جواده وأقبل كل واحد منهما يريد صاحبه فارتجز العباس بهذه الابيات شعرا

سأرديك ضربا بالحسام المهند ❊ وطعنا برمح ليس يخطى المضارب
بيد شجاع فارس ذى عزيمة ❊ ومضرم نار الحرب عند المضارب
لقد طال مالاقى العدا بمهند ❊ وصال على الابطال صولة غالب

فأجابه حصين على شعره يقول شعرا

دع الكلام ونازل فارسا بطلا ❊ يرمى العداة ولا يخشى من العطب
في كفه صارم قد زان ضاربه ❊ وطعن رمح فلم يخطى ولم يخب
قد طال ماصال في يوم القتال به ❊ وكم به في طلى الاعداء من رهب

(قال الراوى) فما استتم كلامه حتى صرخ العباس بن مرداس السلمى وكذلك حصين وأقبل كل منهما على صاحبه وتهاجما وتصاولا حتى تعاركت بهما الاعناق ورامقت نحوهما الاحداق ولم يجسر أحد من العرب أن يقربهما وكثرت بينهما الضربات

والزفرات الى أن بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فنادى أين على بن أبي طالب فقال لبيك يارسول الله فقال ما هذا الضجيج الذى أسمعه فقال يارسول الله هذا حرب وقع بين بنى فزارة وبنى سليم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل خطواته الكريمة مسرعا راجلا غيرراكب الى أن وصل اليهما فلما نظرا اليه أمسكا عن خيولهما اكراما له صلى الله عليه وسلم واحتراما فلما دنا منهما سلم عليهما فردا عليه السلام فقال ياهذان أتريدان أن تفعلا فى الاسلام ما كنتما تفعلان فى الجاهلية لا كان ذلك أبدا بل أقسمت عليكما أن تلقيا سيوفكما وتتصافحا وتتعانقا فان المصافحة تنزع الغل من قلوبكما والمعانقة تزيد الحب والمودة بينكما ففعلا ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بسلامتهما ودعا لهما بكل خير وسلامة وغنيمة فنطق لسان الحال يقول شعرا

لقد من رب العالمين بفضله * علينا وأولانا عطاء مؤبدا
وأسعدنا اذ خصنا بمحمد * نبى كريم صادق الوعد مفردا
وأرسله الرحمن للناس رحمة * فكان لهم عونا وامنا ومقصدا
ففزنا به حقا على كل أمة * وفى الحشر نلقاه شفيعا ممجدا
نبى اذا ما سار تسرى غمامة * عليه تقيه الحر والبرد سرمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما دواما مؤبدا

(قال الراوى) ثم نهض العرباض بن سارية السلمى وقال يارسول الله أذلك تبعدنا وتدنيهم فقال له العباس بن عبد المطلب ياعرباض لولا أن محمدا منا لافتخرت بنو سليم على بنى هاشم الى يوم القيامة فعند ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى القبائل والعربان ان بنى سليم يكونون فى هذه الغزوة المباركة فى مقدمة العساكر كلها لا يتقدم عليهم أحد فأجابه جميع القبائل والعربان بالسمع والطاعة فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد و يقول شعرا

تلنا المنى والمنا والخير أجمعه * فى ديننا مع دنيانا مدى العمر
ونالنا من رسول الله مكرمة * سدنا بها دون أهل المجد والفخر
وسرنا سيرنا قدام عسكره * لفتح مكة ثم البيت والحجر
من ذا الذى نال من خير الورى شرفا * كمثل ما نالنا ما ليس منحصر
نبى صدق أتى يدعو لملته * بالنصر حقا وبالاحسان مشتهر
وهو الذى نارت الدنيا بطلعته * والشرك ولى بذل الكفر والقهر
اكرم به من نبى وجهه قمر * والضب خاطبه نطقا مع الشجر
[illegible] اله العرش ما طلعت * شمس النهار ولاح النجم مع قمر
والآل [illegible] أهل الجود فد [illegible] أهل المكارم والافضال [illegible]

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أن ينادى فى العربان والقبائل بالرحيل فارتحلوا وسار بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزل بهم فى الجحفة وكان يوما شديد الحر وأصاب الناس فيه عطش شديد فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بلال أن ينادى فى سائر القبائل والعربان ألا من كان صائما فليفطر ولا جناح عليه فلما سمع الناس بذلك هالهم وأتوا اليه مسرعين ولامتثال أمره طائعين وقالوا له يا بلال كيف تأمرنا أن نفطر فى هذا الشهر العظيم فقال لهم بلال رضى الله تعالى عنه بذلك أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وها أنا وأنتم الى حضرته صلى الله عليه وسلم فاقبلوا معه قاصدين والى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم طالبين (قال الراوى) ثم سلموا عليه ورد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار وسائر القبائل والعربان اعلموا أن الله تعالى بعثنى بالملة الحنيفية المرضية وان الله تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج ثم قرأ قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الآية (قال الراوى) ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم رفع القدح الى فمه الشريف وقال ألا فانظروا فانى مفطر ان شاء الله تعالى ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خيار أمتى الذين اذا سافروا أفطروا وللصلاة قصروا (قال الراوى) فاستبشر المسلمون بذلك وأفطروا وزال عنهم العطش والعنا وصاروا فى أمان وهنا فنطق عند ذلك لسان الحال مترجما عن المقال يقول شعرا

نأى عن الناس بالمختار عسار * وأبدل الخير والافضال مدرار
وزال ما كان من هم ومن عطش * كذا عناء وبأس ثم اضرار
وأفطر الناس من فضل الكريم له * سبحانه غافر للذنب ستار
وصار عيشهم صاف بلا كدر * فضلا وجودا كذا عفو وايسار
سبحانه واحد فرد ومقتدر * منزه عن شريك وهو قهار
هذا الاجل الذى فى الحر ظلله * غمامة ثم طير ثم أشجار
والضب كلمه والجذع حن له * والبدر شق له ما فيه انكار
والصخر لان له والرمل لا أثر * والماء فاض بكف وهو مدرار
من ذا الذى فى الورى يا صاح كلمه * ضب الفلاة وأحجار وأطيار
وخصه ربنا من فضله كرما * من الفضائل خمسا جل مقدار
بالرعب شهرا وباسمه الهدى مدد * وهو الشفيع لمن حقت له النار
والارض صارله من تربها طهر * ومحمدوله صحب وأنصار
له الغنائم حلت دائما أبدا * وهو الرسول لهاتاج قد سارو

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما فدزهى روض وأزهار
وآله ثم أصحاب وعترته * أهل التقى والصفا ماناح أطيار

(قال الراوى) وأقام النبى صلى الله عليه وسلم فى أرضه بالجيوش والعساكر ثلاثة أيام فجعل الناس يموج بعضهم فى بعض ويقولون ترى أين يسير بنا النبى صلى الله عليه وسلم فلو علمنا ذلك لاطمأنت دلوبنا وأنفسنا فان لباس الحديد والسلاح أثقلنا وأضعف قوانا وكذلك الخيل فانها لم ترل مسرجة ملجمة فلو علمنا أن العدو الذى هو قاصده بنا قريب صبرنا على حمل الحديد وان كان بعيدا نزعنا ما كان علينا من السلاح واللباس واسترحنا (قال الراوى) فوثب من بين العساكر رجل يسمى مالك بن كعب الانصارى وقال لهم ياقوم انا أعرف لكم الآن أين يريد بنا النبى صلى الله عليه وسلم ثم أقبل متوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فأنشد يقول شعرا

قضينا من تهامة كل حرب * وخيبر حين أحمينا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقالت * قواطعنا رؤسا من ثقيفا
فلست بجاصران لم يروها * بساحة داركم منا الوفا
اذا نزلت بساحتكم سمعتم * لها فينا أعظم الاعداء صريفا
بأيدينا قواضب مرهفات * وترجف بالاولى كفروا رجيفا
فخبرهم بأنا قد جمعنا * عتاق الخيل والحب الطروفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * رحيما بالورى برا رؤفا *
نجاهد لانبالى من لقينا * أأهلكنا البلاد أم الطروفا
بكل مهند حد صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
وننسى اللات والعزى جميعا * ونسلبها القلائد والشنوفا
ونقتسم الحسان بكل وجه * ونترك دارهم منهم خلوفا

(قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الحسان بكى ثم انه صلى الله عليه وسلم تبسم لذكر اللات والعزى فعند ذلك استأذنه كعب بن مالك الانصارى فى الانصراف فأذن له فأقبل راجعا الى قومه فأسرعوا اليه قاصدين وقالوا له ما رأينا النبى صلى الله عليه وسلم كلمك فقال لهم والله لقد علمت أين هو قاصد والى أى الجهات يريد فطيبوا أنفسكم وقلوبكم والله ما يريد بنا الا مكة المشرفة فقالوا له من أين علمت ذلك فقال ياقوم انى لما قلت وننسى اللات والعزى جميعا تبسم ضاحكا فعلمت انه صلى الله عليه وسلم يفرح اذا كسرت اللات والعزى والهبل الاعلى والاصنام كلها ونأخذ ما عليها من الحلى والحلل والزينة والذهب والفضة ولما قلت ونقتسم الحسان بكل

وجعه بكى فعلمت انه يعزن على نساء قريش فان فيهم أقاربه وعشيرته فعاد.. وانه وسا
وقروا عيونا وما يريد بنا الا مكة المشرفة فنطق عند ذلك لسان الحال يقول شعرا

وعدنا من المختار ما قد أسره * بتوفيق رب العرش أوحد واحد
وقد كانت العربان من كل وجهة * لقوا ضررا من شدة السير واحد
بهم تعب من كل ما يحملونه * كذلك مزوع من حد بدو زائد
وبيض على أيديهم مثل شمس مضيئة * وكل تراه .. برقن مجاهد
معلقة ليلا نهارا كأنها * على حذر من كل باغ معاند
رماحهم من شدة العزم لم تزل * مراقبة وفرسانهم مجالد
وطال عليهم ما بهم فاشتكوا على * فبارز بالاشعار أشعر واحد
بكعب يسمى يا ابن مالك أصله * أتى خيمة المختار في زى ناشد
يقول له انا سنملك مكة * وتعلو النساء ام او قائم شاهد
وقال له أيضا سهام غنيمة * فجاد بدمع عند ذلك جائد
فاظهر اسرارا لنا وجمعنا * علمنا بأن الغزو خير المقاصد
فجد نا بسير بالنفوس بهمة * فكلا تراه في عداد مجاهد
لا جل اختيار جدنا بجمعنا * ونرنى الها خالق الخلق ماجد
لقد أنعم الرحمن بالمصطفى لنا * وأرسله فينا بشيرا وشاهد
وأعطاه نصرا دائما ومؤيدا * بأملاك رب العرش من كل عابد
فلولاه ما كانت المروة والصفا * ولا البيت والاركان من كل قاصد
ولا عرفات مع منى ثم موقفا * ولا مشعر النحر فيها بقاصد
ولولاه ما كان الحطيم وزمزم * ولا حجر في ركن بيت لوارد
ولولاه ما سار الوفود لمكة * ولا سار حاد للعمى والمقاصد
ولولاه ما كانت سماء وارضها * ولا كانت الانهار تجرى لوارد
ولا كانت الشمس المنيرة في السما * ولا قمرا أيضا يرى لمشاهد
ولا كانت الجنات ثم نعيمها * وولدانها والحور تهدى لعابد
ولا كان نيران أعدت لكافر * وكل اثيم تارك الحق جاحد
نبى كريم ماجد ومفضل * فلله كم أغنى وأهدى لوفد
به داعيا ندعو الى الله ربنا * عسى أننا نحظى أجل الموارد
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وأصحاب كرام أماجد

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادى في سائر القبائل
والعربان بالرحيل فأجابوه بالسمع والطاعة وارتحلوا وسار بهم النبى صلى الله عليه

وسلم الى آخر النهار [illegible] مكة المشرفة وقد نزل وأمر القبائل بالنزول فنزلوا [illegible]
وضربوا الخيام والقباب وقد طوى الوادي طولا وعرضا وكل ناحية ومكان ثم أذن
بلال لصلاة المغرب وأقام الصلاة فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب ثم
أقبل كل واحد على خيمته ومنزله [illegible] كلوا وشربوا وعلفوا خيولهم واستراحوا [illegible] أذان
العشاء الأخيرة فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وانصرفوا [illegible]
[illegible] بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد والتقديس لله رب
العالمين كدوي النحل في أوكارها (قال الراوي) فلما استقر بهم [illegible] جلسوا
واستراحوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في سائر القبائل [illegible] أن
لا يبقى أحد منهم الا ويوقد عنده [illegible] نارا أو نارين أو ثلاثة أو أربعة [illegible] اثنان
[illegible] [illegible] بالسمع والطاعة امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم وكان جبريل عليه
السلام قد نزل عليه وأمره بذلك بأمر الله عز وجل فكان اجتمع مع النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الغزوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عشرة آلاف فارس
[illegible] (قال الراوي) ثم ان العباس ابن عبد المطلب [illegible]
الى [illegible] [illegible] [illegible]
وقال في نفسه والله لئن دخل ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم هذه [illegible]
لا يدع فيها كبيرا ولا صغيرا الا أهلكه ولا ثارا الا [illegible] ولا [illegible] لا [illegible]
ولا مالا الا أخذه ولا امرأة الا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] (قال الراوي) [illegible] النبي صلى الله عليه
وسلم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وجلس على قارعة الطريق [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ❁ من الذل [illegible] الأقارب
[illegible] [illegible] ❁ [illegible] رفع [illegible]
[illegible] [illegible] ❁ [illegible] من سلالة غالب
[illegible] بعفو تكرما ❁ [illegible] ذنبه على ذاهب
[illegible] [illegible] ❁ [illegible] في زي خائب
[illegible] [illegible] ❁ [illegible] والأطيار [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] ❁ [illegible] مواهب

وآل وأصحاب أولي الجود والتقى * فأكرم بهم من سادة وأقارب

ذكر رجوع أهل مكة ثاني مرة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومداهنتهم له وطلبهم تجديد المعاهدة والمعاقدة قبل أن يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكتفوا شره وقتاله قد خاب أملهم ومسعاهم وضلوا اضلالا مبينا

قال الراوي لما قتل بنو بكر بن وائل الخزاعي وغنم ما كان معهم أهل مكة وكان قد مضى من المعاهدة والمعاقدة سنة وثمانية أشهر لحق أهل مكة وساداتها خوف شديد من النبي صلى الله عليه وسلم وملأ الله سبحانه وتعالى قلوبهم خوفا ورعبا شديدا حتى امتنعوا من الطعام والشراب فجعلوا يترددون الى دار الندوة ثلاثة أيام ليلا ونهارا اذا اتفق رأيهم ومشورتهم على أن يرسلوا أبا سفيان صخر بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني مرة ليجدد لهم المعاهدة والمعاقدة من قبل أن يصل اليه خبر قتل الخزاعيين ليكتفوا قتاله * فأجاب بعضهم بعضا بأن هذا الرأي جيد (قال الراوي) ثم انهم أخبروا أبا سفيان بذلك وقالوا له ما يكون رسول هذه القضية الا أنت فامتنع من المسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وقال لهم يا قوم اعلموا أني ما خلصت من محمد بن عبد الله في أول مرة الا بالملاطفة له في الكلام والمداهنة *قال الراوي* فجعل سادات قريش وغيرهم من السادات يبذلون له الاموال والانعام ويرغبونه حتى أجابهم الى ذلك وقال لهم يا قوم أريد أن يكون معي رجلان من عشيرتي ان غدر بي محمد وقتلني يأتيا الكم بخبرا كم وان سلمت سلمنا جميعا فأجابوه الى ذلك بالسمع والطاعة وقالوا له يا أبا سفيان خذ معك من الرجال من تختاره (ثم أن أبا سفيان) اختار رجلين أحدهما اسمه حكيم ابن حزام والآخر اسمه عمرو بن عبد الدار وذهب كل واحد الى منزله وأفرغ عليه آلة حربه وودع أهله وأتى الى أبي سفيان وأصحابه ثم ودعوا السادات وخرجوا بعد غروب الشمس حتى لا يعلم بهم أحد من بني هاشم أقارب النبي صلى الله عليه وسلم *قال الراوي* ولم يزل أبو سفيان وأصحابه سائرين حتى أشرفوا على النيران فالتفت أبو سفيان الى أصحابه وقال لهم ما ترون قالوا نرى نيرانا كثيرة وعساكر وجيوشا قد أخذت من الجبل الى الجبل فقال لهم وأنا أرى كذلك يا ليت شعري ما تكون هذه النيران والعساكر وما أظن أن ههنا عربانا نازلين فقال حكيم بن حزام لعل بني خزاعة استجارت ببعض العربان فاستنجدوا بهم علينا فقال له أبو سفيان تبا لخزاعة وتعسا فلو كانت هذه الجيوش للمقوقس ابن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط لما اعتنيت بها ولو كانت لسبط ابن لاوي ملك عكا وصور وطبرية لما افتكرت فيها ولو كانت لهرقل ملك انطاكية والشام لم أسأل عنها ولو كانت لكسرى أنوشروان ملك العراق والعجم لما أبالي منها

وانما اخاف أن تكون هذه العساكر والجيوش لمن ظهر فينا وبأسه شديد ويزعم أنه نبي وينزل عليه الوحي من رب السماء الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى والغالب أن هذه العساكر والجيوش مع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فعند ذلك نطق لسان الحال مترجما عن المقال ينشد ويقول شعرا

لئن كانت النيران للعرب كلها * وأهل ملوك الارض ما كنت أفزع
ولكنني أخشى تكون لاحمد * فياذلنا يا ويحنا كيف نصنع
فان كان حقا ما أقول فانني * بقيد المغني في البلاد مضيع
وأترك أصناما كبارا عبدتهم * مع الهبل الاعلى ولاثم مرجع
وأترك جمع الاهل مع جيرة لنا * ولا أنثني عما أقول وأسمع
الى أن يشارب السما بعناية * يكون لنا فيها صلاح فيتبع
فمن يستقر الآن وهو بمكة * ويذهب عنا كل خوف ومفزع
ومن أين نلقى سيدا مثل مامضى * من السادة الفرسان والقوم ضيع

❊قال الراوي❊ فما استتم كلامه حتى سمع هاتفا يهتف به ولا يرى شخصه يجيبه بهذه الابيات يقول شعرا

أيا ويح من أضحى بعيدا مخالفا * لخير الورى المبعوث أنفع نافع
محمد الهادي الذي شرف الورى * بنور له بين البرية ساطع
فكن يا ابن حرب تابعا لايمانها * وكن سامعا للمصطفى غير راجع
ولا تعبد الاصنام تشقى غدا بها * وتصلى لنيران بذل مصارع
فبادر اليه واترك الناس كلهم * ولا تتأنى عنه فعل المقاطع
وآمن برب الخلق والارض والسما * وبالمصطفى المبعوث أشرف طائع
فهذا مقال خذه مني نصيحة * وطوبى لعبد كان للنصح سامعي

❊قال الراوي❊ فلما سمع أبو سفيان كلام الهاتف كتمه عن أصحابه فهذا ما كان من أمر أبي سفيان وأما ما كان من أمر العباس فانه مازال يكرر الابيات المتقدم ذكرها فسمعها بأمر الله تعالى أبو سفيان وقصد قائلها حتى قرب منه وألقى سمعه اليه فعرفه فقال لاصحابه اني سمعت صوتا يشبه صوت العباس بن عبد المطلب فسمعه العباس فنادى الي يا أبا سفيان الي يا أبا حنظلة فقصده فلما دنا منه ترجل عن جواده هو وأصحابه ثم أقبل اليه وألقى بنفسه عليه وتعانقا وتصافحا وكذلك أصحابه ❊ثم انه جلس امام العباس يحدثه وقال له أبو سفيان ما وراءك يا عباس من أخبار ابن أخيك محمد (فقال) له العباس ورائي الداهية الدهما والمصيبة العظمى وورائي جيش قد ملأ الارض طولها والعرض يا ويل أهل مكة ان صبحهم هذا الجيش لا يدع فيها كبيرا

ولا صغيرا ولا حرا ولا عبدا ولا امرأة ولا جارية الا أخذها (فقال له ابو سفيان) يا أبا
الفضل وهذه الجيوش والعساكر كلها الا ابن اخيك محمد فقال له نعم ولو طلب أكثر من
هذه الجيوش التي تنظرها لاتوا اليه من كل جانب ومكان فقال له أبو سفيان يا أبا
الفضل وكم معه من القبائل فقال له العباس معه اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة تزيد
عن عشرة آلاف فارس ليوث عوابس فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك
محمد الا ما وصفت لي كل قبيلة ونيرانها حتى أعرفها فقال له العباس حبا وكرامة يا أبا
سفيان ثم انه أخذ برأس ابي سفيان وقال له انظر يا أبا سفيان هذه النيران بني سليم
وهم عشرة آلاف فارس متقنبون (قال الراوي) ومازال العباس يصف له قبيلة بعد
قبيلة حتى وصف جميع القبائل والعربان فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل الى أين
يريد ابن أخيك محمد بهذه الجيوش ومارأيت مثلها ابدا فقال له يا حمار قريش أن
كنت نائما استيقظ وان كنت سكران افق يريد بها مكتكم ويكسر اللات والعزى
والهبل الاعلى اللاتي تعبدونها من دون الله عزوجل وهل اقعد في ههنا الا الشفقة
على الاهل والاقارب عسى أن يأتوا اليه مسرعين ويستجيروا به لعل ان يعفو عنهم
ويصفح فقال ابو سفيان يا ابا الفضل كيف يغزونا ابن اخيك وبيننا وبينه عهود
ومواثيق كيف ينقضها ويأتي الى قتالنا فقال له العباس اسكت يا حمار قريش
النبوة لاتنقض عهدا ولا ميثاقا ولكنكم أنتم الذين نقضتم العهد والميثاق بقتلكم
الخزاعيين في دار الندوة وطرحتموهم في البراري والقفار للوحوش والاطيار وقد سلم
الله منهم رجلين واتيا الى ابن اخي محمد واخبراه بخبرهم فأنزل الله عليه قرآنا امره فيه
بالجهاد فيكم حتى تقروا لله تعالى بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة
وتكسر اللات والعزى والاصنام كلها فاستفق من سكرة الضلالة والجهالة وعبادة
الاصنام تسعد في الدنيا والآخرة فقال ابو سفيان يا ابا الفضل لقد دار عيني
وخوفني وما قتلنا الخزاعيين الا ليلا وما علم بهم احد من اقاربكم (فقال) له اسكت
يا حمار قريش الله الذي لا اله الا هو يعلم ما في الليل والنهار وما يكون وما هو كائن الى
يوم القيامة فلا تطل الكلام (فقال) له ابو سفيان فما عندك من الرأي علي فانك من
ذوي الاقارب والعشيرة أأرجع الى مكة وآخذ اهلي واولادي واقاربي واموالي واذهب
الى النجاشي ملك الحبشة استجير به من ابن اخيك محمد فقال له العباس يا حمار قريش
ان النجاشي اسلم وآمن بالله تعالى وصدق بنبوة ابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم وقد
اهدى اليه هدايا كثيرة وانت ان توجهت اليه واخبرته بخبرك ارسلك ومن معك
مغلولين في الحديد فقال له يا ابا الفضل امضي الى كسرى انوشروان ملك العراق والعجم
واستجير به من ابن اخيك محمد فقال له العباس يا بهيم ان كسرى بينه وبين ابن اخي

محمد صلى الله عليه وسلم عهود ومواثيق وقد أهدى له هدايا كثيرة وشرط على نفسه أموالا يحملها اليه كل سنة وأنت ان توجهت اليه وأخبرته بخبرك أرسلك أنت ومن معك مصفدين فى الحديد فقال له أبو سفيان أمضى الى المقوقس ابن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فقال له يا حمار قريش ان المقوقس قد أهدى الى ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم هدايا كثيرة منها هذه البغلة وجارية قبطية وبينه وبين ابن أخى عهود ومواثيق وان توجهت اليه وأخبرته بخبرك ارسلك ومن معك مغلولين فى الحديد فقال له أبو سفيان امضى بأهلى الى هرقل ملك ادلة فقال له العباس ان هرقل بينه وبين ابن أخى عهود ومواثيق وأهدى له هدايا كثيرة وأنت ان توجهت اليه وأخبرته بخبرك ارسلك ومن معك مصفدين فى الحديد الى ابن اخى محمد صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما سمع أبو سفيان كلام العباس الى آخره قال له يا أبا الفضل لقد ضاقت على الارض بما رحبت وكيف يكون الرأى فقال له العباس أشير عليك برأى يكون فيه صلاحك وسلامتك ان شاء الله تعالى ان قبلته منى فقال له أبو سفيان وكيف لا أقبله والموت صار بين عينى فقال له وما هو يا أبا الفضل فقال ارسل جوادك وسلاحك مع أصحابك الى زوجتك ومرهم بالرجوع الى مكة واركب خلفى على هذه البغلة وأمضى بك الى ابن أخى محمد صلى الله عليه وسلم أشفع لك عنده وآخذ لك ولاهلك منه الامان أو يهديك الله الى الاسلام فتكتب من الفائزين (قال الراوى) فقال له أبو سفيان هذا الرأى جيد ثم قبل يديه وأقبل على أصحابه بعد ان خلع ما كان عليه من لامة حربه واعطاها لاصحابه وقال لهم اذهبوا فى سلامة الله تعالى وأمانه فرجعوا الى مكة وأما أبو سفيان فانه أردفه العباس خلفه وجعل يطوف به على القبائل والعربان ويصفهم له فقال له أبو سفيان أراك طائفا بى على القبائل والعربان ما أراك الا تخوفنى وترعبنى فقال له العباس اسكت يا حمار قريش أنا خائف عليك من أسد هذه القبائل والعربان ليث بنى غالب على بن ابى طالب يراك معى فيقتلك ولا يبالى فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل بحق ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم الا ما مررت بى على خيمته حتى أراه فقال له العباس حبا وكرامة ثم عطف بالبغلة على نيران بنى هاشم قال العباس فانحرفت بالبغلة حتى لا يراه الامام على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه ينادى بأعلى صوته من هذا المغير علينا فى هذه الليلة العاكرة قال العباس رضى الله تعالى عنه فأجبته أنا يا أبا الحسن عمك العباس قال ومن هذا الرجل معك الرقيق الساقين كأنى أعرفه ثم ضرب بيده الى ساق أبى سفيان وجذبه فصار بين يديه كالصيد بين يدى الاسد ثم نظر اليه فعرفه فقال له لا حياك الله ورعاك ومن أخرجك من مكة وقد امكننى الله

منك ومن غيرك ثم أقبل سريعا الى خيمته ليأتي بسيفه ذي الفقار فالتفت أبو سفيان الى العباس وقال له يا أبا الفضل الرواح الرواح فلقد شممت روائح الموت من ابن أخيك علي بن أبي طالب قال العباس فأركبته البغلة وركبت امامه وضربت البغلة بالسوط فخرجت بنا كالريح العاصف فخرج الامام علي رضي الله عنه فلم يجد لنا أثرا بل سمع حفيف البغلة وهي تجري بنا فاستقبلها بوجهه وناداها يا مباركة والله لئن خطوت بعدو الله ابي سفيان خطوة فلأشكونك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فوالله ما استتم كلام الامام حتى وقفت بنا ولم تتحرك فهمزتها بالسوط فلم تخط خطوة حتى كأنها شجرة مغروسة في الارض فلما نظرت الى كرامات ابن اخي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه نزلت عن البغلة وتركت ابا سفيان واعطيته لجامها وقلت له لا تتقدم عن مكانها خطوة فتقتل فقال لي لا افعل ثم رجعت الى الامام علي فوجدته كالاسد في قومه فقبلت صدره ويديه وقلت له يا ابن اخي يا ابا الحسن بحق عليك وبحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم لا تفضحني في أسيري فقال لي حبا وكرامة يا عم ولكن الى أين تذهب به فقلت له لابن أخي محمد صلى الله عليه وسلم فقال امض به في خير وسلامة وأنا صحبتكم فأتيت الى أبي سفيان فوجدته يرعد من هيبة الامام كالسعفة في ريح عاصف فأشرت اليه فمشى صحبتي ومشى الامام علي رضي الله عنه امامنا فلما دنونا من خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وجدناه قائما يصلي فجلسنا حتى فرغ من صلاته فدخل عليه الامام علي رضي الله تعالى عنه وقبل يديه وكذلك عمه العباس فرد عليهما السلام ورحب بهما وقال لهم من هذا الذي معكم واظنه أبو سفيان فقال له الامام علي رضي الله عنه هو ابو سفيان صخر بن حرب الذي زوجته هند التي بذلت الاموال الكثيرة في قتل عمك حمزة وشقت بطنه ونهشت من كبده وقلت له يا رسول الله هذا الذي جمع الجيوش والعساكر لقتالك وحاربك يوم الخندق ويوم بدر وحنين هذا الذي نقض العهود وقتل الخزاعيين في دار الندوة هذا أبو سفيان رأس كل فتنة وشر ومكر وخديعة ولم يزل الامام يعدد أفعال أبي سفيان القبيحة وأعماله الرديئة فقال له عمه العباس يا أبا الحسن ما أراك الا تعدد للنبي صلى الله عليه وسلم فعال أبي سفيان تريد بها قتله وقد أمنته فقال له الامام علي رضي الله تعالى عنه يا عم دعني أضرب عنقه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نستريح منه ومن شره ومن بغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمين فانه لا تقوم فتنة ولا شر الا ويكون هو أساسه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه اليه وتبسم في وجهه وقال له يا أبا الحسن لا تعجل على أبي سفيان لعل الله تعالى أن يهديه للاسلام وهو على كل شيء قدير ﴿قال الراوي﴾ ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضي

الله

الله تعالى عنه وقال له يا عم أما علمت أن الله تعالى أنزل على قرآنا وهو قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الآية ❊وقال الراوي❊ فلما رأى أبو سفيان اشراق وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالانوار خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله انه لا ينبغي السجود الا لله رب العالمين انما أنا بشر مثلكم يوحى الى ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس وقال له يا عم خذ أسيرك عندك الى غد ان شاء الله تعالى فأتني به فأجابه العباس بالسمع والطاعة وأخذ بيد أبي سفيان وسار به الى خيمته وكذلك الامام على رضى الله عنه ذهب الى خيمته فلما وصل العباس الى خيمته وجد أبا سفيان يرعد كما ترعد السعفة في يوم ريح عاصف فقال له يا أبا حنظلة ادخل فنم في الخيمة وأنا أقعد على باب الخيمة لاحرسك من الامام على رضى الله تعالى عنه فاني أخاف عليك منه بعد أن أوثقه في الحديد ❊وقال الراوي❊ ثم جعل أبو سفيان يعاتب نفسه ويقول يا مغرور يا أبا سفيان أين كان احتراسك وحذرك وخوفك من محمد حتى أوثقك عمه العباس في هذا الموضع الخطر وهيهات ان سلمت منه وانما أتركك الى غد ليعرض عليك دينه فان أبيت استضرب عنقك ابن عمه على بن أبي طالب ولا يبالي ولئن خلصت من يده لارمينه بجيوش لا طاقة له بها ولا قدرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل يخزك الله وينصرنا عليها وهو حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له العباس ما هذا الذي أضمرت عليه في نفسك من الشر والفتنة فقال له أبا سفيان يا أبا الفضل ما علمت أن ابن أخيك يعلم الغيب الا الساعة فقال له العباس يا حمار قريش ان الله تعالى أعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين ❊وقال الراوي❊ ولم يزل أبو سفيان يعاتب نفسه والعباس يسمعه ولا يرد عليه شيأ الى أن أذن بلال وخرجت القبائل والعربان للصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان يا أبا الفضل ما بال هذا الغلام ينهق كما ينهق الحمار فقال له العباس اسكت يا حمار قريش هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان يا أبا الفضل وكيف الصلاة فقال له قم معي الى الصلاة حتى تنظر الى الصلاة والى أعمالنا وقلت في نفسي عسى أن يلين قلبه عند سماع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس رضى الله عنه فأخرجته من الخيمة بعد ان جردته من الحديد وجعلت أشق به بين الصفوف والقوم قد اجتمعوا ولهم دوى كدوى النحل بالتسبيح والتحميد والتكبير لله رب العالمين ثم أوقفته عن يميني واذا بالامام على رضى الله تعالى عنه أحرم عن يمينه فقلت في نفسي ان ركع الامام ولم يركع هذا الحمار قتله الامام ولا يبالي فأخذته عن يساري فجعل ينظر يمينا وشمالا فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم في أول ركعة بعد الفاتحة بسورة يس الى

آخرها فخشعت قلوب الناس لحلاوة قراءته صلى الله عليه وسلم وخشوعه لله عز وجل
ووجلت قلوبهم وزرفت عيونهم ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع رأسه من السجود
واستوى قائما فرفعوا رؤسهم وقاموا فقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الرحمن
الى آخرها بقراءة ما أحسنها وأحلاها وصوته بالقرآن يسمعه البعيد كما يسمعه القريب
كل هذا وأبو سفيان واقف كالخشبة المغروسة في الارض وهو يقول يا للعرب العربا
يا لهامن طاعة عظيمة ان ركع ركعوا معه وان سجد سجدوا معه * قال الراوي *
فلما رآه الامام على رضي الله تعالى عنه على هذه الحالة أخذته الغيرة الهاشمية على
الاسلام والصلاة فضرب بيده الكريمة على عنق أبي سفيان وجذبه حتى صار عنده
ثم اتكأ على رأسه فالصقها بالارض حتى كاد أن يقضي عليه ولم يزل متكئا عليه حتى
فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته ودعائه قال العباس رضي الله تعالى عنه
فهممت قائما وأتيت الى أبي سفيان وخلصته من الامام على كرم الله وجهه
وتقدمت به الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلما نظر أبو سفيان الى كثرة أنوار
وجه النبي صلى الله عليه وسلم خر ساجدا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك
غضبا شديدا وقال له ارفع رأسك يا عدو الله لا ينبغي السجود الا لله رب العالمين فوثب
عند ذلك الامام على كرم الله وجهه وقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا العدو
المبين فقد بان الحق وخفي الباطل قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقال
يا أبا الحسن لا تعجل على أبي سفيان بحق عليك لعل الله تعالى أن يهديه للاسلام ولما
نظر أبو سفيان الى غضب النبي صلى الله عليه وسلم والامام على كرم الله وجهه شاهر
سيفه على رأسه نادى يا محمد كانك غضبت من فعلي ولولا اني أمرت بذلك ما فعلت
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمرك بذلك فقال يا محمد اعلم اني مررت في بعض
أسفاري على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية والقبط فدخلت عليه
وسلمت عليه فرد على السلام وأضافني وأكرمني وأحسن الي ثم تحدثت معه في
أمرك فقال له يا أخا قريش اذا أنت دخلت عليه فاسجد بين يديه فان غضب لذلك
فاعلم أنه نبي حقا وان لم يغضب فاعلم أنه رجل يريد المملكة في قومه فلذلك سجدت
لك يا محمد قال العباس رضي الله تعالى عنه فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكن
غضبه على أبي سفيان ثم رفع رأسه عند ذلك وقال له يا أبا سفيان الى كم تعبد اللات
والعزى والهبل الاعلى وهي حجارة لا تضر ولا تنفع ومصيرها ومن يعبدها الى النار
وبئس القرار أما آن لك يا أبا سفيان أن تقول مخلصا أشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وأشهد ان محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان يا محمد الى اين تريد بقود
القبائل والعربان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى مكتكم وكسر اصنامكم وآلهتكم

ومن اطاع منكم الله ورسوله نجا ومن خالف وتولى قتل ومأواه النار فقال له ابو سفيان
يا محمد كيف تغزونا وتنقض العهد الذي بيننا وبينك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حاش الله ان النبوة تنقض عهدا وميثاقا وانما انتم نقضتم العهود والمواثيق بقتلكم
الخزاعيين في دار الندوة ليلا والقيتموهم في الاودية والبراري والقفار للوحوش
والاطيار وقد أنزل الله علي في ذلك قرآنا وأمرني فيه بالسير اليكم والجهاد فيكم حتى
تشهدوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واني محمد رسول الله فقال له ابو سفيان
يا محمد لو توجهت بجيشك هذا الى ثقيف وهوازن كان أبعد عناوا كثر لك ولاصحابك
غنيمة وأموالا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حتى ادخل مكتكم واكسر اصنامكم
وهبلكم واطهر بيت الله الحرام من الاصنام التي تعبدونها من دون الله تعالى ثم بعد
ذلك ان شاء الله تعالى اغزو ثقيفا وهوازن وغيرهما ان شاء الله يا ابا سفيان قل معي لا اله
الا الله محمد رسول الله فقال له ابو سفيان يا محمد لو ملت بجيشك هذا الى نحو الشام
والروم لكان اكثر لك ولاصحابك غنيمة وسبايا واموالا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ابا سفيان الى كم تزوغ عن جوابي وتفوت كلامي قل معي لا اله الا الله محمد
رسول الله فقال له ابو سفيان دع عنك الشام والروم وغيرهما وسر بجيشك هذا الى مصر
والاسكندرية فهي أكثر لك ولاصحابك غنيمة وأموالا وسبايا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اني ناصحك نصيحة عظيمة وهي ان تقول معي أشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان هذه كلمة ثقيلة على لساني ما أقدر ان أقولها وأما
ذكرك فلا أقدر ان أفوه به أبدا وان في قلبي منك حرارة عظيمة فلا أذكرك أبدا قال
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من أبي سفيان اشتد غضبه لله تعالى حتى ظهر
الغضب في وجهه فعند ذلك قال الامام علي رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقد
بان البرهان ونطق الكتاب بالعنوان *قال الراوي* فعند ذلك تقدم اليه عمه
العباس ووكزه بيده الكريمة في خاصرته حتى كاد أن يقضي عليه وقال يا حمار قريش
أما تنظر الى غضب النبي صلى الله عليه وسلم والى سيف الامام علي وهو شاهره على
رأسك منتظر كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب به عنقك فقال له أبو سفيان
عند ذلك يا أبا الفضل ماذا تأمرني به وماذا أقول فقال العباس رضي الله عنه قل
أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا رسول الله فقال له أبو سفيان
وحياتك يا أبا الفضل هذه كلمة ثقيلة على لساني وما أظن لساني ينطق بها قال له ان لم
تقلها والا فهذا السيف يعلو رأسك فقال له أبو سفيان اذا قلت هذه الكلمة فمن يقوم
بخدمة اللات والعزى ومن يصلح لشأنهما ثم أنشد يقول هذه الابيات شعرا

يقولون لي أسلم وأنت بعزة * وليس لقلبي عند ذاك قياد

فقلت لهـم والقلب منى ذاهب * وقد حرت فى أمرى وغاب رشادى
أأدخل فى الاسلام بالسيف عنوة * فان كان هـذا الامر منى باجهادى
واترك العزى مع اللات جـلة * وأرمى بها خلـف بطرد وابعاد
وأترك أموالى تكون غنيمـة * ودينى وآبائى وأهـلى وأجدادى
فلولا مخافتى من السيف مصرعا * لما حلت عن عزى بقولى واسعادى
سأتبعهـم خوفا ورعبا وعنوة * وفى القلب من هـذا شؤون وابعاد
قال فأجابه لسان الحال مترجما بالمقال يرتجل ويقول شعرا
دع عنك وهما فى المقال ولا تكن * ممـن يخالف ديننا بتمادى
ويطيع ابليس اللعين وغيـه * ويخالف الاسلام والارشاد
ويخر للاصنـام طوعا ساجدا * تبا لهمـن كافر معناد
قد خالف الرحمن والهادى الذى * قـد جاءنا بالحق نعم الهادى
الحق بان بنوراً كرم مرسـل * مـن جاء بالانذار والارشاد
هو أحمـد ومحمد خير الورى * نلنا به كل المنى وسـداد
فاتبع هداه يا ابن حرب لا تكن * ممن يخالفـه بقول عادى
واسمـع نصـيحة ناصح بمقالة * ان نلتها قد فزت بالاسعادى
وتنال فى الدنيا سـعادة مؤمن * وكذلك الحسـنى بكل مراد
وتكون فى حزب النبى وصحبه * وتنـال فوزا وارتفاع عماد
هـذا وان خالفت مت بسيفنا * قهرا ونلت الخزى والابعاد
وتساق يوم العرض نحو جهنم * بئس المصير وبئس دار بعاد
وتكون من أهل الشقاوة والردى * تبا وسحقا ان أبيت رشادى

(قال الراوى) ثم ان ابا العباس رضى الله تعالى عنه قال يا ابا سفيان غداة غد ندخل مكتكم ان شاء الله تعالى ونكسر اصنامكم وهبلكم الاعلى ونقتل من ابى وتولى فقال له ابو سفيان عند ذلك ماذا اقول يا ابا الفضل فقال له قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال اشهد أن لا اله الا الله ولم يطاوعه قلبه ولسانه ان يقول وان محمد رسول الله فقال له العباس يا حمار قريش كمل الشهادتين فقال كيف أكمل الشهادتين قال قل واشهد ان محمدا رسول الله قال فقالها * قال الراوى * ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام أبى سفيان فرح وكبر وكبرت الصحابة والمسلمون وقال له يا سفيان سر الى قومك وعشيرتك سالما واياك والغدر والنفاق فقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم وودعه ومضى قاصـدا الى مكة وهو لا يصدق بسلامة (قال الراوى) فلما بعد عن العسكر نادى النبى صلى الله عليه وسلم عمه

العباس فأجابه العباس لبيك يارسول الله فلما اقرب منه قال أدرك أبا سفيان فانه غدر ونافق واظهر كفره وامتدح اللات والعزى والهبل الاعلى فوثب الامام علي رضي الله تعالى عنه وقال ائذن لي يارسول الله بأن آتيك به أسيرا أو برأسه فاني مشتاق الى قتله او أسره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وقال يا أبا الحسن لك ذلك وكان الله لك عونا ومعينا وحافظا وأمينا ولكن عمك العباس اولى بذلك مثل ما كان أولا يكون آخرا وله على الجنة والاعمال بخواتيمها فنهض عند ذلك العباس رضي الله عنه ودخل خيمته وتقلد بسيفه فقط وشد وسطه وأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يديه فقال له يا عم اذا أنت أدركته لا تقتله وانه سيحمل عليك اذا رآك منفردا ولا يقدر عليك فاذا رأيت منه ذلك فاذكر له عليا فانه يذل بين يديك وتنكسر شدته وقوته فاذا رأيت ذلك فترجل عن جوادك وتقدم اليه واخلع عمامته عن رأسه واوثقه بنصفها كتافا واتق الله بنفلت منك واجعل نصفها في رقبته وضعه في أضيق الطريق بجانب حتى أعرض عليه القبائل والعربان ويعرض عليه جبريل صفوف الملائكة الكرام بذلك أمرني ربي على لسان جبريل عليه السلام وانه يسلم ان شاء الله تعالى اسلاما مستوفيا هو وزوجته امض اليه سريعا كان الله لك عونا ومعينا وحافظا وناصرا وامينا (قال الراوي) ففرح العباس بذلك رضي الله تعالى عنه وقبل يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل اذياله في دور منطقته ودعا الله وأقبل مسرعا على قدميه كالجواد المسرع فأدرك أبا سفيان وهو منحدر من العقبة وهو يرتجل ويقول شعرا

يقول لي العباس قولا مهددا ❊ أجب صاغرا قول النبي الموفق
وأقسم بالعزى وباللات انني ❊ لأشجع من ليث كريم محقق
ومن أعجب الاشياء ذلي مروعا ❊ الى سيد جان على الناس ضيق
لاشعل نار الحرب من كل فارس ❊ ومن كل ليث في الامور موفق
واسعى بجهدي كل يوم وليلة ❊ وأملا فضلاها بالجيوش واسبق
واني أنا المقدام في حومة الوغى ❊ أكر على الاعداء في جمع ملتق

(قال الراوي) فتقدم اليه العباس رضي الله تعالى عنه وناداه غدرت ونافقت يا عدو الله وغيرت دينك ثم ارتجل لسان الحال يقول شعرا

ستنظر يا ابن حرب من أتاكم ❊ من الشجعان في يوم الطعان
ليوثا آمنوا بالله حقا ❊ وبالمبعوث في آخر زمان
محمد الذي قد جاء صدقا ❊ بقرآن وبرهان عيان
غدرت لدينه ونقضت عهدا ❊ فأبشر بالمذلة والهوان

وضرب بالحسام على النواصي * وضرب بالسنان مع الطعان
وذل اللات والعزى جميعا * مع الهبل الكبير ترى عيان
وقتل الجاحدين ونهب مال * وسبي للحريم مع الحسان
وتطهير لبيت الله جهرا * من الاصنام والاوثان عان
واشهار الندى في كل حي * بتوحيد واسلام زمان
لرب الخلق مولانا تعالى * كريم دائم والخلق فاني
فتب يا ابن حرب من قريب * تفوز بالحور في دار الامان
مع المختار خير الخلق حقا * نبي صادق حسن المعاني
والا قد سقيت بذل قهر * ونلت الحرب في طول الزمان
وهذا القول مني يا ابن حرب * بنصح لا يرد له عنان

(قال الراوي) فالتفت اليه ابو سفيان فرآه وحده فطمع فيه وصرخ عليه ونهره وقال له بل انتم اهل الغدر يا بني هاشم فقال له العباس رضي الله عنه يا اباحنظلة ان النبوة لا تغدر وانما غدر من اسلم ثم نافق ومدح اللات والعزى والهبل بعد توحيد الله رب العالمين فقال له يا عباس انك لحقتني سرعا فقال له العباس ان لي اليك حاجة فقال له ابو سفيان ما منعك ان تطلبها مني وانا في اسرك وقبضتك فقال له العباس اردت الخلوة بك يا اباحنظلة فقال له ابو سفيان هيهات ان عدت اصغي لاحد منكم يا بني هاشم في كلام وفي سلام ثم انه اراد ان يحمل عليه لما رآه وحده فالتفت العباس الى ورائه ونادى باعلى صوته ادركني يا ابا الحسن ثلاثا يا كاشف الكربات يا مفرج المهمات فقال له ابو سفيان عند ذلك اين ابن اخيك علي بن ابي طالب فقال له العباس هو على اثري لاحق بي يا ويلك ان رآك على هذه الحالة لا تنجح منه ابدا اتحمل علي يا اباحنظلة ولولا اني في تلك الليلة جعلتك في صدري ما بقيت ابدا (قال الراوي) فلما سمع ابو سفيان بذكر الامام علي رضي الله تعالى عنه وتوبيخ العباس له ذل واخضع وانكسرت شوكته وعلاه الذل والصغار وبقي كانه الشاة بين يدي الاسد ثم اخذته الرعدة وامتلأ قلبه رعبا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى العباس رضي الله تعالى عنه وقال له يا ابا الفضل وما تريد مني أأرجع معك لابن اخيك محمد حبا وكرامة واجرني من ابن اخيك علي بن ابي طالب قال العباس وقلت له لا روع عليك ولا ملام ثم تقدمت اليه وحللت عمامته عن رأسه وكانت من الحرير الازرق محبوكة من اطرافها بالذهب والفضة فاوثقته بنصفها كتافا شديدا وجعلت النصف الثاني في رقبته واتيت به الى اضيق الطريق من جانب الجبل واوقفته بجانبي وقلت له يا ابا سفيان بهذا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الي وقال يا ابا الفضل انا

أسير لك افعل بي ما تختار وما أظن أني خالص من أيديكم وما كان أخوفني من هذا الامر الذي وقعت فيه ثم تنهد حسرة وندامة وأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم فهذا ما كان من أمر أبي سفيان والعباس وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه أمر مناديا ينادي في سائر القبائل والعربان يا معشر السادات والفرسان والابطال والشجعان تزينوا فرسانكم وقبائلكم بالتيجان والاكاليل والبسوا أنفس ثيابكم فانكم قادمون على حرم مكة المشرفة (قال الراوي) فلما سمع القبائل والعربان النداء أجابوه بالسمع والطاعة وأقبلوا على الخيام وأخرجوا منها الدروع ولبسوها وتتوجوا بالتيجان والاكاليل والبيض الجلية وتعمموا عليها بالعمائم الاسلامية وتقلدوا بالسيوف الهندية وركبوا الخيول العربية واعتقلوا بالرماح الخطية ووقفوا صفوفا بجمعهم مسرعين والى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدين فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم اكراما له صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم ثم أشار الى سادات القبائل ان تأتي اليه فأتوا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كل سيد منكم اذا أقبل على أبي سفيان ينشد شيئا من الشعر يمدح فيه دين الاسلام ومن يدين به ويذم الكفر وأهله ويهز الراية في وجهه ولا يضربه ولا يجرحه ثم يقول له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم عر منطلقا وتتبعه كتيبته بذلك أمرني ربي عز وجل على لسان جبريل عليه السلام قال فأجابوه بالسمع والطاعة وأقبلوا مسرعين ولامتثال أمره سامعين مطيعين قال العباس رضي الله عنه فبينما نحن منتظرون قدومهم علينا اذ نطق لسان الحال مترجما بالمقال ينشد ويقول هذه الابيات

أجبنا لامر الله والمصطفى الذي * أتى ناصر الدين بالسيف شاهر
الى زينة الدنيا افتخرنا بجمعنا * اكاليلنا تيجاننا والمفاخر
سيوف لنا اضحت لنا مثل شمسنا * رماح لنا مثل النجوم الزواهر
دروع وبيض عاديات كما ترى * عمائمنا من فوقها كالنواظر
وخيل لنا مثل الرياح اذا جرت * لنحو العدا فرسانها كل ماهر
يجريها من كان ليثا لقومه * على من عدا للدين بالشرك غادر
ترى لابن حرب ذله موقفا له * كئيبا حزينا في مذلة صاغر
تناديه يامن صار بالكفر باغيا * عدوا لرب العالمين وقادر
خيول وأبطال أتت لقتالكم * وهذا بأمر الله الدين ناصر
فوا أسفا ان لم تكونوا لامره * مطيعين للهادي النبي المفاخر
لقد خاب من اضحى مخالف دينه * وخالف دين المصطفى وهو كافر

فما له من جاحد ومنافق * لقد باء بالحرمان حقا وخاسر
وطوبى لمن اضحى متابع احمد * مقرا بان الله للذنب غافر
حليم كريم راحم ومهيمن * سميع بصير قادر وهو ساتر
لقد جاء بالاكرام والجود والعطا * وجاد بخير من عطاياه وافر
وارسل فينا خير من وطئ الثرى * نبي له نور على الكون ظاهر
نبي له جاء البعير مسلما * وخاطبه طي الفلا وهو نافر
وجاءت له الاشجار تسعى لنحوه * وحن له جذع من النخل داثر
ومس لشاة بالي من لوقتها * فدرت بفيض الدر والدر غامر
نبي اذا ما سار في غيهب الدجى * جلا نوره كل الدجى وهو زاهر
فيا شدث قل في مدح اكرم مرسل * حبيب مليح بالمفاخر فاخر
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما مدى الدهر عاطر
وآل واصحاب ذوي الجود والتقى * فاكرم بهم من سادة وعناصر

❊ذكر زينة الامراء والقبائل لدخول مكة المشرفة ومرورهم على ابي سفيان ومدحهم لدين الاسلام ومن استعدانه وذمهم لدين الشرك والكفر وذم اهله وكيف رأى ابو سفيان عز الاسلام وذل الكفر وعبادة الاصنام❊

(قال الراوى) فبينما العباس رضى الله تعالى عنه واقفا وابو سفيان موثق كتافا الى جانبه وهو تارة يتنفس الصعداء وتارة يتحسر وتارة يتندم واذا هو بالكتائب قد اقبلت وكان اول قبيلة طلعت عليهم بنو سليم يقدمهم سيدهم العباس بن مرداس السلمي رضى الله تعالى عنه وهو مقنع بالحديد هو واصحابه لم يبن منهم الا آماق الاحداق اونداوير الآماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم قريبا من ابي سفيان وارتجل وانشد وجعل يقول هذه الابيات

تسامى العز في فرع سليم * كريم الجد مشتبك العروق
فنصر المصطفى فرض علينا * اذا جحد المكذب بالحقوق
سوف تقر بالاسلام قهرا * أبا سفيان اقرار الصديق
وتنظر من سليم الف ليث * كأن سيوفهم نار الحريق
بأيدي سادة غر ليوث * جلا ليدلهم لمع البروق
تحامى عن رسول الله حقا * رسول الله الواحد الملك الشفوق
عليه صلاة خالق كل شيء * عداد القطر مع رمل الطريق
شفى قلبي واذهب كل غيظ * بفتح نبينا البيت العتيق

(قال الراوى) ثم هز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد ان يقضى عليه ثم قال له انظر

يا عدو

يا عدوّ الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا فتبعته كتيبته قال العباس رضى الله تعالى عنه فرفع ابو سفيان رأسه الى وقال لى يا ابا الفضل من هذا فقلت له هذا العباس ابن مرداس السلمى وهذه بنو سليم الف فارس ليوث عوابس قد جعلهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مقدمة هذه العساكر والجيوش فى هذه الغزوة المباركة فتنفس حسرة وندامة وقال مالى ولبنى سليم ومالها ومالى ثم اطرق برأسه الى الارض قال ثم اقبلت من بعدهم بنو جهينة يقدمهم سيدهم عقبة ابن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لا يظهر منه الا الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجل وجعل يقول

اصطبرنا للحرب صبرا جميلا * يا لعمرى لقد نصرنا الرسولا
اننا سادة مشيرون حربا * عندما قابلت خيول خيولا
نرتجى بالجهاد جنات عدن * فى قصور وماؤها سلسبيلا
قد وهبنا النفوس حقا وفزنا * بنبى له الغمام ظليلا
فى جوار الكريم ذى الطول حقا * ومقيلا اياله من مقيلا
قد نصرنا النبى خير البرايا * من عليه الاله صلى طويلا
فعليه صلاة ربى دواما * ما حدا من حاد وسار دليلا

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجهه وكبر ثلاثا وحمل عليه حتى كاد يقضى عليه ثم قال له انظر يا عدو الله ما اعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هذا فقال ابو الفضل رضى الله تعالى عنه هذا عقبة بن عامر الجهنى وهذه بنو جهينة فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا وقال فى نفسه مالى ومال بنى جهينة ومالها ومالى قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم اقبلت من بعدهم مزينة فى حليها ولبوسها وعددها يقدمهم سيدهم النعمان بن المنذر المزنى رضى الله تعالى عنه وهو غائص فى الحديد هو وقومه لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم حتى قرب من ابى سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

اتتك مزينة فى جانبيها * سهام الموت يلتهب التهابا
مزينة قد اتت نحو التهامى * لنصرته ويرجون الثوابا
ابا سفيان دونك موجروبا * تقد القلب اوتبرى الاهابا
نصرنا احمد المأمول حقا * اقمنا الدين اظهرنا الصوابا
بنصرته يعوضنا جنانا * ويرزقنا الاجور مع الثوابا
نبى جاءنا بالحق صدقا * يعلمنا الشرائع والكتابا
عليه صلاة ربى كل وقت * صلاة ما بدا نجم وغابا

(قال الراوي) ثم كبر وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس هذا النعمان بن المنذر المزني وهذه بنو مزينة فتنفس وتنهد وقال مالي ولبني مزينة ومالها ومالي (قال الراوي) ثم أقبل من بعدهم بنو تميم يقدمهم سيدهم الاقرع بن حابس التميمي رضي الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون في الحديد لم يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرتجل ويقول شعرا

أتينا كم بخيل صافنات ❊ وأبطال ليوث لابسات
لنصر المصطفى بشنا جميعا ❊ ونغشا كم بحد المرهفات
ونمحو دولة الاصنام جهرا ❊ نرى الهبل الكبير كالرفات
ونقطع عمر عابده سريعا ❊ ونبطل دين عزى ثم لات
ونجعلهم حطاما مع كبير ❊ هبل والليث يظهر من جهات
لاجل المصطفى خير البرايا ❊ نبي جاءنا بالمعجزات
عليه صلاة ربي كل وقت ❊ صلاة مع سلام ذي ثبات

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد ان يقضي عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك وعبدة الاصنام فتبا لهم من لئام ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا الاقرع ابن حابس التميمي وهذه بنو تميم فتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني تميم ومالبني تميم ومالي قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو حمير وتقدمهم سيدهم دحية الكلبي الحميري رضي الله تعالى عنه وهم غائصون في الحديد لم يبن منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وجعل يقول شعرا

حثوا الخيول الى أرض بها عطب ❊ لقوم الزور سيماهم كذا الكذب
مع النبي رسول الله ننصره ❊ بالسهم والنبل والاسياف والقضب
في معشر هرعوا للمصطفى زمرا ❊ طوع الصميم في الهيجا هم شهب
نرجو بذلك على الجنات نسكنها ❊ مع النبي الكريم الطاهر النسب
صلى عليه اله العرش ما غربت ❊ شمس النهار وما لاحت بها الكتب

قال العباس رضي الله عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له أنظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك عبدة الاصنام فتبا لهم من لئام ثم مر منطلقا تبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس

رضي الله تعالى عنه هذا دحية الكلبي الذي ينزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته لحسنه وجماله وهذه بنو حمير قال فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالي ولبني حمير ومالها ومالي ثم قال يالعرب العرباء يالها من مملكة ألم أقل لك يا أبا الفضل ان ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود القبائل بأزمتها حيث شاء فقال له العباس اسكت يا جار قريش لا تقل ملكا وانما هي نبوة عظيمة اختصه الله بها وسمعك ابن أخي علي ابن أبي طالب لضرب عنقك على ذكر المملكة فقال له يا أبا الفضل متى تطلقني فقد تحيرت وضاقت أنفاسي وأشرفت على الهلاك وما أظن أني أنجو مما أنا فيه أبدا فقال له العباس

اصبر قليلا فعقبى صبرك الفرج * ولا تكن عجلا تذهب بك اللجج

قال فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم بنو كندة يقدمهم كبيرهم المقداد بن الاسود رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجل وأنشد يقول شعرا

نحن أحباب عصبة الرحمن * ورسول المهيمن المنان
ننصر المصطفى وننفي الاعادي * عابدين الشخوص والاوثان
قاطعين الرؤس في كل حرب * كالحين الوجوه والابدان
خائضين العجاج نرضي نبيا * خص بالفضل والعلى والمثاني
فلعل الاله يرضى علينا * بثواب ورحمة وجنان
مع نبي قد حاز فضلا عظيما * وله رفعة وعزة شان
صلوات الاله تعلو عليه * ما بدا الليل باختلاف الزمان

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان من هذا يا أبا الفضل فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذه بنو كندة وهذا كبيرهم المقداد بن الاسود الكندي رضي الله تعالى عنه فتنفس وتنهد تأسفا وقال في نفسه مالي ولبني كندة ومالها ومالي ثم نادى يا أبا الفضل متى تطلقني الى حال سبيلي فقد شممت روائح الموت وما أظن أني ناج أبدا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه حتى يأتي الينا سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان فأطرق رأسه الى الارض ولم ينطق ثم أقبلت من بعدهم بنو نزار وأولاد مضر يقدمهم كبيرهم عطية بن عبد يغوث رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا حدقة

الاعين وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وأنشد شعرا

نصرتكم حربا بجيش عرمرم * كبحر فونوا بالمذلة والقهر
فوارسنا من خير فرسان احمد * لهم همة تعلو على مدد الدهر
اذا وردوا حوض المنايا بجمعهم * ترى زجرهم فيها أمر من الجمر
نصرنا رسول الله بالسمر والقنا * ونرجو به الغفران في موقف الحشر
عليه صلاة الله ما هبت الصبا * وما غرد القمري على ورق الشجر

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا قال هذا عطية ابن عبد يغوث وهذه بنو نزار ومضر قال فتنهد حسرة وندامة وقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك والعرب بأزمتها حيث شاء فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اسكت يا حمار قريش هذه نبوة اختصه الله بها لئن سمعك ابن أخي علي بن أبي طالب ليضرب عنقك ان لم تؤمن بالله ورسوله فقال له يا أبا الفضل لقد قل صبري وضاقت أنفاسي ولا أظن أني ناج منها قال له اصبر قليلا تسترح كثيرا فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم ثم أقبلت من بعدهم الاوس والخزرج والانصار يقدمهم كبيرهم الشيخ الكبير أبو الهيثم رضي الله تعالى عنه هو وقومه وهم غائصون في الحديد لا يبين منهم الا الحدق فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وارتجز يقول شعرا

خلوا بني الكفار عن سبيله * فالنصر للهادي النبي رسوله
اليوم نضربكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله
تعسا لمن قد رام منا ناله * فنحن أنصار النبي رسوله
قد جاءنا بالبينات والهدى * حزنا به كل المنا مع نيله
يا سعدنا يا فوزنا نلنا المنى * من ربنا بالمصطفى خليله
عليه صلى ربنا مدى المدا * ما ناح طير غرد في ليله

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجهه وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال يا عدو الله انظر ما أعد الله لك ولقومك الكفرة الفجرة ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فرفع أبو سفيان رأسه وقال يا أبا الفضل من هذا قال له هذا سيد الفتيان المطيع للرحمن المرضي لسيد الاكوان أبو الهيثم بن التيهان وهذه الاوس والخزرج فتنهد حسرة وندامة وقال مالي وللاوس والخزرج ومالها ومالي ثم أطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم بشيء قال ثم أقبلت من بعدهم طائفة من الخزرج يقدمهم كبيرهم

جابر بن الخزرج رضي الله تعالى عنه وهو وأصحابه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا الآماق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وجعل يقول شعرا

أقبلت في الحديد نوفل رفلا * عصبة السادات الكرام الصحاب
بخيول مضمرات عتاق * طاويات الفلا كطي الكتاب
نقطع الارض قاصدين اليكم * بسيوف تضي ضوء الشهاب
ننصر الصادق الرسول التهامي * مرسلا قد اتى بخير كتاب
فعليه الاله صلى دواما * وعلى آله وخير صحاب

(قال الراوي) ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضي الله تعالى عنه هذه طائفة من الخزرج وهذا كبيرهم جابر بن عبد الله الخزرجي رضي الله تعالى عنه فتنفس وتنهد حسرة وندامة وقال مالي وما للخزرج وما لهم ومالي ثم قال يا للعرب يا لها من نبوة عظيمة يا أبا الفضل متى تطلقني فقد ضاقت علي الارض بما رحبت فقال له العباس رضي الله تعالى عنه اصبر قليلا ولا تعجل فعقبى الصبر نيل الاجر فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضي الله تعالى عنه ثم انقطعت عنا الكتائب ساعة زمانية فقال أبو سفيان يا أبا الفضل متى يأتي ابن أخيك محمد فقد ضجرت من الوقوف وكادت روحي أن تفارقني فقال له العباس عن قريب يأتي واذا بغبرة قد طلعت وكتيبة قد أقبلت فيها الاسنة المشهورة والسيوف اللامعة ولهم دوي وهدير بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتقديس لله رب العالمين والصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كدوي النحل في أوائلهم فارس جسيم أصبح الوجه فنظرت اليه وتأملته فاذا هو أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه هو وقومه غائصون في الحديد لا يظهر منهم الا آماق الحدق وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبي سفيان وأنشد يقول شعرا

الحمد لله الذي هدانا * الى طريق الرشد واجتبانا * محمد الصادق قد أتانا
نبي صدق أوضح البرهانا * قد جاءنا بالحق من مولانا * يدعو الى الاسلام والايمانا
صلى عليك الملك الديانا * الواحد المهيمن المنانا

ثم كبر ثلاثا وهز الراية في وجه أبي سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضي عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال العباس رضي الله تعالى عنه هذا أبو ذر الغفاري وهذه

بنو غفار فتنفس وتنهد تأسفا ولهفا وقال مالى ولبنى غفار وما لهما ومالى ولكن يا أبا الفضل ما رأيت أشجع من هذا الفارس ولا أصبح منه وجها فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أحدا أصدق لهجة من أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه (قال الراوى) ثم أقبلت من بعدهم بنو عبس وهم ألف فارس ليوث عوابس وعليهم الدروع السابورية والبيض المجلية والسيوف الهندية والرماح الخطية وفى أوائلهم فارس عظيم الهامة طويل القامة فنظرت اليه فاذا هو عمار بن ياسر العبسى هو وأصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم حتى قرب من أبى سفيان وارتجل يقول شعرا

أتتك خيول الحرب من كل مشهد ❋ على كل عضوج من الخيل أشقرا
وكل شجاع اذ يلوح بكفه ❋ حسام به يبرى رؤسا ومغفرا
نحامى عن الاسلام ماهبت الصبا ❋ وما لاح صبح مستنير وأسفرا
وننصر خير الخلق أكرم مرسل ❋ وأحسن خلق الله وجها ومنظرا
عليه صلاة الله مالاح بارق ❋ وما سار ركب فى الفلاة وقد سرى

ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كان أن يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا فقال له العباس رضى الله تعالى عنه هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر العبسى وهذه بنو عبس فقال مالى ولبنى عبس وما لهما ومالى ثم قال يا أبا الفضل ألم أقل لك ان ابن أخيك محمدا قد أصبح ملكا يقود العرب بأزمتها حيث شاء فقال له العباس لا تقل ملكا يا أبا سفيان وانما هى نبوة اختصه الله بها فقال أبو سفيان حل وثاقى لاستريح ساعة واحدة قبل الموت فانى هالك فى يديك لا محالة يا لها من بلية مالى منها خلاص فقال له العباس رضى الله تعالى عنه اصبر قليلا فأطرق رأسه الى الارض ولم يتكلم قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم أقبلت من بعدهم بنو ثقيف وهم ألف فارس ليوث عوابس يقدمهم رجل بهى المنظر يسمى عبد الله بن مسعود الثقفى رضى الله تعالى عنه وهو وأصحابه غائصون فى الحديد وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتجل وجعل يقول شعرا

أجبنا رسول الله حين دعائنا ❋ على كل عضب ضامر وذلول
عليها ليوث فى الوغى قد تبادروا ❋ وشباننا تغشى اللقا وكهول
اذا رفعوا فى السما بغات تراهم ❋ سيول سحاب ماطر وهطول
بهم تكشف الاهوال فى كل موقف ❋ وفى كل صعب موقف وهاول

يرجون نصر الصادق القول والوفا * وخير الورى المبعوث خير رسول
عليه صلاة الله ثم سلامه * صلاة وتسليما عداد سيول

(قال الراوى) قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم كبر ثلاثا وهز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كان أن يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم مر منطلقا وتبعته كتيبته فقال له أبو سفيان مالى ولبنى ثقيف ومالها ومالى ثم قال يا أبا الفضل لقد دخلت على كسرى أنوشروان فى عسكره وبطارقته وجيشه ودخلت على المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندرية فى موكبه وعسكره وجميع بعد الملوك ملكا ملكا وقال ما رأيت مثل عساكر ابن أخيك محمد فقال له العباس اسكت يا حمار قريش انما هى نبوة خصه الله بها (قال الراوى) فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة عظيمة طالعة وسيوف لامعة وقد انكشف الغبار عن ألف فارس عليهم الدروع الداودية والعمائم الحجازية مقلدين بالسيوف الهندية راكبين الخيول العربية نسل السلالة الهاشمية وغرة العصابة المحمدية وفى أوائلهم شاب مليح كثير الحياء والوقار ذو هيبة وافتخار على رأسه عمامة مطرزة فوق بيضة عادية لها شعاع كالشمس وفى يده راية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس فلما رآنى تبسم فى وجهى وأشار الى بالسلام فاذا هو ولدى الفضل فتقدم الى أبى سفيان وصرخ عليه وهز الراية فى وجهه وهو يرتجل ويقول شعرا

جياد الخيل سائرة اليكم * حداد الطرف يعركن الحديدا
فنادينا باقرار أبيتم * فقلنا لا اقرار ولا صدودا
فعاركنا الكفار وقد عركنا * وكانت من معاركنا الاسودا
أقمنا ملة الاسلام حتى * جعلنا الشرع معتدلا سعيدا
نصرنا أحمد المختار حقا * أقمنا الدين معتدلا شديدا
وللاصنام بددنا جميعا * فباءت بالمذلة والصدودا
فتب عما قريب يا ابن حرب * وحب المصطفى دينا حميدا
صلاة الله دائمة عليه * كذا آل وأصحاب جنودا

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال له انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبة أخرى فعند ذلك قال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا البطل الشديد والفارس الصنديد هذا [illegible] من بطارقة الروم أو أسد من الرجال الفارسية استخدمه ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا فقال العباس هذه فرسان بنى عبد مناف وهذا الفارس المتقدم عليهم ولدى الفضل رضى الله تعالى عنه فقال له صدقت يا عباس

وهل تلك الحية الاحوية مثلها وهو أشمه بجده عبد المطلب ثم قال له أطلق سبيلى يا أبا الفضل فقد زهقت روحى منى فقلت له يا أبا حنظلة تق القليل ثم تعجبت من قوة قلبه على ملاقاة الابطال وتوبيخهم له (قال الراوى) فبينما هم فى الحديث واذا بغبرة قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت وظهر من تحتها ألف فارس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية راكبين على الخيول العربية فروع الشجرة الهاشمية وابطال العصابة النبوية وفى أوائلهم رجل جسيم قد علا بطنه فرس سرجه يخط الارض برجليه والشجاعة لائحة بين عينيه وبيده رايتان كريمتان فتأملته فاذا هو فارس الدين و بطل الموحدين وقاطع الكفرة والمشركين زوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول ليث بنى غالب على بن أبى طالب فتقدم على أبى سفيان وهو يرتجل يقول شعرا

أهز لوائى حيثما كنت سائرا * وقد هز اسرافيل فى الجو خافق
وجبريل ميكائيل لاشك سائر * امام رسول الله بالحق ناطق
ومعهم خيول الله فى الجو والملا * كتائب نصر بالحراب البوارق
بهم تكشف الاهوال فى كل مشهد * وفينا رسول الله فى العهد سابق
نصرنا رسول الله بالبيض والقنى * وخلى ديار الشرك من كل بارق
فأسلم أبا سفيان تحظى بأحمد * وتحظى بحور ناهدات عواتق
فان رسول الله أفضل من مشى * وأفضل من أضحى الى الدين سائق
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما غرد القمرى وما زار شائق

(قال الراوى) ثم هز الراية فى وجه أبى سفيان وحمل عليه حتى كاد أن يقضى عليه وقال انظر يا عدو الله ما أعد الله لك ولقومك ثم كبر ثلاثا ومر منطلقا وتبعته كتيبته فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هذا الذى لم يكن فى عساكركم مثله لقد تخيل لى ان الموت لائح بين عينيه يريد ان يخطف روحى بيديه فقال له العباس هذا هو الفارس الكرار و بطل المدار هذا صاحب المفاخر والمناقب هذا شجاع بنى غالب هذا أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال أبو سفيان لقد قلع قلبى من خوفى منه قال العباس رضى الله تعالى عنه ثم انقطعت الكتائب واذا بغبرة شديدة قد علا غبارها وثار عجاجها واذا بجيش قد أقبل علينا وأخذ من الجبل الى الجبل وفيه الدروع السابورية والبيض العادية ولمعان السيوف وصهيل الخيول ورغاء الابل وصياح الابطال وتسبيح الفرسان قال العباس رضى الله تعالى عنه فتأملته فاذا فى وسط الجيش أزج الحاجبين شديد سواد الشعر أقنى الانف نقى بياض الوجه زكى نقى تقى سخى كامل فاضل رائحته أذكى من المسك يخرج من فيه نفحات الكافور

والعنبر البشير النذير السراج المنير السيد الطاهر والعلم الزاهر والاصل الفاخر أبو القاسم جد الحسنين وامام الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين والشفيع في المذنبين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله تعالى عنه فلما أقبل علينا وأشرف على أبي سفيان وهو ذليل حقير قال اللهم اهده للاسلام وحبب اليه الايمان انك على كل شئ قدير فاستجاب الله دعاءه وأوحى الى جبريل عليه السلام أن اهبط في زمرة من الملائكة المقربين واجعل منهم جزأ عن يمين محمد صلى الله عليه وسلم وجزأ عن يساره وجزأ من خلفه وجزأ امامه فامتثل جبريل أمر ربه الجليل وهبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عن يمينه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في عشرة آلاف من الملائكة على خيول حمر بأيديهم رايات حمر وجعل امامه ملكا عظيم الخلقة طويل القامة شديد الهامة شاهرا سيفه على عاتقه في عشرة آلاف من الملائكة على خيول خضر بأيديهم رايات خضر وعليهم ثياب خضر تقدم امامه جبريل عليه السلام في عشرة آلاف من الملائكة على خيول شقر وهو حامل لواء النصر على أربعة املاك أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاوز المشرق والمغرب وأوحى الله تعالى الى رضوان خازن الجنان أن ينشر سحابة من الكافور الابيض ويحفها بنسيم الرحمة وينثرها على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وأشرفت الحور العين من مقاصيرها وأوحى الله تعالى الى ميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام أن طوفوا بحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم واحفظوه فوعزتي وجلالي لاكشفن الغطاء عن قلب أبي سفيان وبصره حتى يرى مقام حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلته عندي ونزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فعند ذلك حفت الملائكة بالنبي صلى الله عليه وسلم واحدقوا به وبجيوش الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أخرج لواء الملك المقوقس ملك مصر ونشره على رأسه وكذلك علم ملك قيصر ملك الروم وكذلك علم الملك كسرى أنوشروان صاحب العجم ونشرها على رأسه ثم استخرج محفظة من الديباج وعليها ثلاثة أقفال ودفعها وأخرج منها العلم الاعظم الذي كان أهداه له النجاشي ملك الحبشة قال الحسن البكري رحمه الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليه جعفر بن عمه أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الهجرة الاولى فأسلم على يديه وأكرم من كان معه من المسلمين ثم قال لجعفر ما يجب ابن عمك من الهدايا فقال له اعلم ايها الملك أن ابن عمي محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وأمره بالجهاد في اعدائه الكافرين حتى يؤمنوا بالله

ورسوله كما قال تعالى وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وأنفسكم وحبب من الدنيا ثلاثا النساء والطيب وقرة عينه في الصلاة فاهدى اليه النجاشي الطيب والسلاح ثم جمع صناع الهند والاندلس وصنعوا للنبي صلى الله عليه وسلم علما لم ير الراؤن أحسن منه ولا صنع أهل زمانه مثله ثم بعثه بكتاب من عنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب في رسالته يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله النجاشي الى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم يا رسول الله انى رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله حقا ولولا أن بيني وبينك بحرا عجاجا لا أقدر على قطعه لاتيتك راجلا على قدمي حافيا فاستغفر لي يا رسول اذا ذكرتني وصل على جنازتي اذا مت وقد بلغني ان ملوك الدنيا قد أهدوا اليك هدايا كثيرة فاردت الافتخار عندك يا رسول الله وأرسلت اليك علما قد تعبت فيه صناع الهند والاندلس واهل الحكمة مدة ثلاث سنين فانشره عليك اذا حاربت اعداءك (قال الراوى) فلما مات عبد الله النجاشي أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحمل على جناحه حتى يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه ثم رده الى مكانه رحمه الله تعالى (قال الراوى) فلما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم علم النجاشي المذكور تعجبت من حسنه سائر القبائل والعربان والمهاجرين والانصار وكان العلم من الديباج الاخضر منسوجا بالذهب الاحمر وعلى سنانه زانة بيضاء لها عذبتان مكتوب على احداهما بالذهب الاحمر بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ومكتوب على الثانية مثل ذلك وكان له أربع شرفات مكتوب على كل واحدة منهن كتاب فمكتوب على الاولى بسم الله الرحمن الرحيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى الفوز العظيم وعلى الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وعلى الثالثة انفروا خفافا وثقالا الى تعلمون وعلى الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وكان العلم مرصعا بالعقيق الاحمر واللؤلؤ الابيض والزمرذ الاخضر والياقوت وكان في وسطه سطر مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه الآية وعلى الجانب الثاني بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما نشر النبي صلى الله عليه وسلم العلم في ذلك اليوم ظهرت طوارقه ولمعت بوارقه وبانت له عجائب كثيرة فعند ذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم برمح مرحب اليهودى الذى قتله الامام على يوم خيبر فافرغه عليه وأخذ العلم من رأسه الى أسفله ثم سلمه النبي صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت الانصارى فأخذه حسان فلمعت بوارقه وأشرقت أنواره من كل

جانب

جانب وصار يقرأ ما عليه من القرآن ويمسح به وجهه تبركا ويقول هذا نزل به عبد الله النجاشي (قال الراوي) فلما أخذه حسان قال يا رسول الله أتأذن لي أن أقول شيأ من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان هذا أخي جبريل عن يمينك والملائكة حوله وربي عز وجل قد تجلى على بكرمه فانشد حسان يقول

بجيش قد طوينا الارض طيا * على الخيل العتاق من الخلاء
وفينا خير خلق الله جمعا * وأفضلهم على رب السماء
فطهر بيت مولانا نداه * من الاصنام يا طيب الثناء
ونحو كل جبار عنيد * ونتركه عفيرا في الثراء
عدمت خيولنا اذ لم تروها * تزيد النقع من أعلى كداء
تظل جيادنا كمضمرات * تلطمهن بالخمر النساء
وانا قد اتينا واعتمرنا * وبان الفتح وانكشف الغطاء
وجبريل أمين الله فينا * وروح القدس وأملاك السماء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ان وقع البلاء
وقد شهدت له قوم بصدق * وكذبتم به أهل الجفاء
وقال الله قد ارسلت جندا * هم الانصار عادتها اللقاء
هجوتم سيدا برا رؤفا * أمين الله سيمته الوفاء
ومن يهجو رسول الله منكم * نقابله بضرب مع بلاء
وان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
صلاة الله تغشى كل حين * على المختار خير الانبياء

(قال الراوي) فلما فرغ حسان من شعره كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الملائكة وكشف الله الغطاء عن قلب أبي سفيان ونظر الى الجيش من أهل الارض والسماء فعند ذلك تقدم العباس رضي الله تعالى عنه وقبل يدي النبي صلى الله عليه وسلم وصدره وقال يا رسول الله اجعل أبا سفيان في امانك وذمامك فانك تعلم يا ابن اخي ما مر عليه من ملاقاة الجيوش والابطال وتهديدهم له وهجوهم له بالاشعار وحملاتهم عليه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام العباس وقال هو لك يا عم في ذلك اليوم أطلق سبيله ودعه يسير الى مكة ويخبر أهلها بقدومنا وله منا الامان فمن دخل بيتك يا أبا سفيان كان آمنا ومن دخل البيت الحرام كان آمنا فحل وثاقه العباس وأمره بالمسير الى مكة وهو لا يصدق بالنجاة وهو ينظر الى الجيوش يمينا وشمالا (قال الراوي) فلما دخل أبو سفيان مكة نادى بأعلى صوته الا وان محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب قد حل بدياركم وقد جعل لي امانا فمن دخل البيت الحرام كان

آمنا فلما دخل أبو سفيان مكة وتخلص من القتال لقيه سعد بن عبادة الانصاري رضى الله تعالى عنه وهو ينشد و يقول شعرا

اليوم يوم الدمدمه ❋ اليوم يوم الجمجمه ❋ اليوم تخرج الارض اثقالها
اليوم يذل الله قريشا ومالها ❋ فأجابه رجل من الانصار بقوله
اليوم يوم الرحمة ❋ اليوم يوم النعمة ❋ اليوم تذهب الغمة
❋ ببركة محمد سيد الامة ❋

(قال الراوي) فعند ذلك جاء زيد بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجال من الانصار فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوا ايديه وقالوا له يا رسول انت أمرت سعد بن عبادة بهجو قريش واعادوا للنبي صلى الله عليه وسلم كلامه فعند ذلك وثب زيد بن الخطاب وتقدم حتى وقف بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول

يا نبي الهدى اليك الرجاء ❋ لقريش فأنت نعم الرجاء
فعليهم قد ضاقت الارض جمعا ❋ واتاهم من الاله البلاء
ان سعدا يرى لنا كل سوء ❋ وهو في الشرحية رقطاء
انه قد أتى لبيت حرام ❋ حرم الرب فيه سفك الدماء
عازما لو قد يستطيع لبعض ❋ لرماهم بالشر عند المساء

(قال الراوي) فلما فرغ زيد من شعره حتى فاضت عيناه بالدموع صلى الله عليه وسلم رحمة على قريش لانه صلى الله عليه وسلم رقيق القلب سريع الدموع ثم نادى صلى الله عليه وسلم أين قيس بن سعد فأجابه لبيك يا رسول الله ها أنا بين يديك مرني بأمرك صلى الله وسلم عليك فقال له ألحق بأبيك وخذ راية الانصار منه وأنت أمير قومه فأجابه بالسمع والطاعة وذهب الى أبيه مسرعا ونادا ه يا أبتاه أعطني الراية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزلك عنها فقال يا ولدى لا أدفع اليك راية عقدها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رجع قيس الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فمن شفقته صلى الله عليه وسلم على قريش نزع عمامته الكريمة عن رأسه وسلمها لقيس فأخذها وقبلها ومضى بها الى والده فلما رأى عمامة الرسول مع قيس بكى بكاء شديدا فلما أفاق من بكائه قبلها وسلم الراية لولده وقال يا ولدى ما كان سبب عزلى عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السبب في عزلك أنك هجوت المهاجرين والانصار من قريش وأعادوا كلامك للنبي صلى الله عليه وسلم فبكى بكاء شديدا وأنشد يقول شعرا

لقد شمتوا بي واستنارت قلوبهم ❋ بصرف لرائى عند فهر بن مالك

ولولا قضاء الله والامر غالب * على والا كنت نحضت المهالك
ولكنهم مالوا على بخطبهم * وعدوا تلافيها بكل التدارك
وقال رسول الله لابن خذ اللوا * فان أباك اليوم ليس بمالك
فقيس كسعد غير أن قضيتي * بسيفي وأني في الحروب معارك

(قال الراوي) فلما تسلم قيس الراية قال له والده يا بني انما ادفعت لك هذا اليوم فلا تفعل شيأ الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه بالسمع والطاعة (قال الراوي) وكان أهل مكة لما سمعوا مناداة أبي سفيان عند دخوله تفرقوا فرقا فمنهم من دخل بيت الله الحرام ومنهم من دخل بيت أبي سفيان ومنهم من تفرق في الاودية ومنهم من جلس على الطريق متعرضا للحرب والقتال ومنهم أقوام لزموا بيوتهم فأما الذين تعرضوا للحرب قالوا واللات والعزى والهبل الاعلى لاندع محمدا يدخل مكتنا الا قهرا بالسيف قال فلما دخل خالد بن الوليد ومن معه مكة وجد القوم متعرضين للحرب والقتال فناداهم خالد يا قوم تنحوا عن الطريق حتى ندخل ونكف عنكم قتالنا توقيرا لهذا البيت الحرام وزمزم والمقام وان لم تولوا عن الطريق وضعت فيكم السيف ولا ارفعه الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا خالد انا نراك رجلا مسعورا فمثلنا يقال له هذا المقال دونك والحرب والقتال فما ندعك تدخل ولو متنا عن آخرنا قال فغضب عند ذلك خالد غضبا شديدا وكب رأسه على قربوس سرجه وجرد سيفه وحمل فيهم حملة منكرة هو واصحابه وجرى بينهم الطعن والضرب وقوي الحرب والقتال وقدحت حوافر الخيل الشرار واظلم النهار وكثرت الجلات والصرخات هذا ما كان من امر خالد بن الوليد * واما ما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل مكة المشرفة راكبا ناقته العضباء وعلى رأسه شقة بردة حمراء مطرقا رأسه تواضعا لله على ما كرمه بفتح مكة المشرفة حتى ان عمامته تكاد تمشي بين الرحال قالت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها كان جدي ابو قحافة له ابنة صغيرة فلما سمع بدخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة المشرفة بجيوشه وعساكره قال لها يا بنيتي اذهبي الى جبل ابي قبيس وكان قد كف بصره وهو على دين الجاهلية فلما استقر على الجبل قال يا بنيتي ماذا تنظرين قالت يا ابت انظر الى سواد عظيم قد انتشر على مكتنا من كل جانب قال فرآه ولده ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان مجاورا للنبي فمضى الى ابيه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به فقال له يا ابت هل لك ان تمضي معي الى النبي صلى الله عليه وسلم عسى الله تعالى ان يهديك للاسلام ويلهمك الايمان ببركته صلى الله عليه وسلم فأجاب الى ذلك وسار معه الى ان قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا بكر لم لا تركت الشيخ حتى نأتيه

أكرامالك ولا بيلك قال فداك أبي وأمي يارسول الله بل هو أحق بالمشي اليك حافيا راجلا على قدميه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه بين يديه وأمر يده المباركة على صدره وقال له أسلم يا أبا قحافة فقال له امدد يدك يارسول الله أنا أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك محمد رسول الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم أمر الزبير أن يدخل مكة من الجانب الايسر وكان دخول خالد بن الوليد من الجانب الايمن ثم رجعنا الى القصة (قال الراوى) فلما برز خالد بن الوليد ومن معه الى القتال برز اليهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهل بن عمرو وكان حماد بن قيس يصلح في سلاحه فقالت له زوجته خاب ما صنعت والله انك المأخوذ فعند ذلك غضب من قولها وخرج صحبة صفوان بن أمية وحملوا على خالد فتلقاهم بقلب قوى وقال في أوائلهم الله أكبر ثلاثا فتح الله ونصر وخذل من كفر وخالد يصول عليهم بطلعات وحملات وصرخات فانهزم حماد ودخل منزله وقال لزوجته أغلقي على الباب ولا تعلمي بي أحدا فقالت له أين ما وعدتني به ثم أنشد يقول شعرا

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو الوليد في الثرى قد ألجمه * واستقبلتنا بالسيوف المسلمه
تفلق كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه * فان أصحاب النبي محرمه
من الذين حالفوا ذا الملحمه * وبذلوا الروح لنيل المكرمه

(قال الراوى) وانهزم جيش صفوان بن أمية وقتل من سادات قريش سبعة وعشرون سيدا فنادوا الامان الامان يا خالد ارفع عنا السيف قال والله لا أرفعه عنكم الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني عبد مأمور فعند ذلك تبادرت قوم منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ونادوا الامان يا محمد الامان ان خالد بن الوليد أفشى فينا القتل فقال صلى الله عليه وسلم انا أرسل الى خالد ان يرفع عنكم السيف ولا يخالف امرى فلولا انكم تعرضتم له لما قاتلكم ولا حاربكم ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى رجل من الانصار يقال له مروان وقال له يا اخا الانصار اذهب الى خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله كل خير ارفع السيف عن القوم واعطهم الامان فعند ذلك ذهب مروان الانصاري الى خالد وهو في حومة الميدان رضي الله تعالى عنه وهو يجول كجولان النار في الحطب فناداه بأعلى صوته وقال يا ابن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك جزاك الله خيرا ضع السيف في القوم ولا تعطهم أمانا فاجابه بالسمع والطاعة وكب رأسه على قربوس سرجه وحمل وحمل أصحابه على أثره وغاصوا في أواسطهم وأفشوا فيهم القتل حتى قتل من ساداتهم

سبعة

ستة وأربعون سيدا فنادوا الامان الامان ياخالد ارفع السيف عنا فقال لهم
خالد لا أمان لكم عندي الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فنهضت
طائفة منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يقولون الامان الامان يا محمد من خالد
فانه قتل من قريش ستة وأربعين سيدا فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
أين مازن وأبو أيوب الانصاري فاجاباه وقالا لبيك يارسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهما أدركا خالد بن الوليد وقولا له ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول لك انى أرسلت اليك رسولا بعد رسول ابن عمك مروان بن على أن ارفع
السيف عن اهل مكة وأعطهم الامان فذهبا الى خالد وهو في الميدان يجول و يصول
فلما وقفا عليه ناداه ياخالد ما حملك على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يقول لك بحقي عليك ضع السيف في أهل مكة ولا تعطهم أمانا فقال خالد بن الوليد
عند ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن غضب الله وغضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم كب رأسه على قربوس سرجه وكبر هو وأصحابه ووضعوا السيف
والقتال حتى قتلوا منهم سبعين رجلا فرسانا من أمرائهم وساداتهم فنادوا الامان
الامان يا ابن الوليد فقال لهم لا أمان لكم عندي الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأقبلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم مسرعين باكين صاغرين يقولون الامان الامان
يارسول الله من خالد بن الوليد فانه قتل من ساداتنا سبعين سيدا فعند ذلك قال عليه
الصلاة والسلام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أين أبو الحسن فأجابه لبيك
وسعديك يارسول الله ها انا بين يديك قال أنت تكون الرسول الى خالد بن الوليد
فقد خالفني وقتل سبعين سيدا من قريش وهم يطلبون الامان فعند ذلك توجه الامام
الى خالد وصرخ به صرخة عظيمة وقال له يا ابن الوليد الى كم تخالف أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له خالد أعوذ بالله من مخالفة الله ومن مخالفة رسول الله وما
فعلت شيأ يا أمير المؤمنين الا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أحدكم ومنسوب
اليكم فقال له الامام على رضي الله تعالى عنه حاش لله أن تكون من أصحابنا وانما
صاحبنا من أطاع الله واطاع رسول الله ما حملك على قتل اهل مكة بعد ما نهاك رسول
الله عن ذلك فلما سمع خالد رضي الله تعالى عنه ترجل عن جواده وتمثل بين يدى
الامام على رضي الله تعالى عنه ورمى السيف من يده وقال يا ابا الحسن وحق النور
الذى يتلألأ في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رسول يأتي الا ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام و يقول لك ضع السيف في اهل مكة
ولا تعطهم امانا وها أنا ورسلكم بالمقالة بيني وبينكم قال فعند ذلك غضب النبي صلى الله
عليه وسلم على خالد واعرض عنه وقال على بمروان ومازن وابي أيوب الانصاري فقالوا

اليك يا رسول الله ها نحن بين يديك قال لهم ألم ارسلكم الى خالد بن الوليد هذا بالامان الى اهل مكة ان يرفع عنهم السيف قالوا نعم يا رسول الله ولكن نحدثك بأمر عجيب حيث اتينا اليه برسالتك ونقرئه عنك السلام فاذا أردنا أن نقول له ارفع السيف وأعط قريشا الامان فتنقلب قلوبنا فلا ندري ما تنطق به الالسن فتخرج الكلمة فما نعرف ما نقول الاضع السيف في أهل مكة ولم يكن ذلك مرادنا ولا بأمرنا وها نحن بين يديك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من خطابهم وقرأ قوله تعالى ذلك بما قدمت ايديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ثم قال هذا سر من أسرار الله تعالى لا يعلمه الا هو وحتى نفذ الحكم وقتل من هناك من سادات قريش فبينما النبي صلى الله عليه وسلم كذلك واذا بالامين جبريل عليه السلام قد نزل عليه وقال السلام عليك يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك أنسيت وقعة احد حين قتل عمك حمزة وقد أقسمت بالله العظيم أنك تقتل فيه سبعين سيدا من قريش ان كنت غافلا عن ذلك فالله لا يغفل عما يفعل الظالمون ويقول لك اني قد قدرت آجالهم وافرغت أعمارهم على يدي خالد بن الوليد فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ذلك خر ساجدا لله عز وجل فلما رفع رأسه من السجود قال صدق الله العظيم وقال ادن مني يا خالد يا ابا سليمان فدنا منه فضمه لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقبله بين عينيه ودعا له بالنصر والغنيمة وكل خير في الدنيا والآخرة وقال خالد بن الوليد سيف الله ورسوله لا يغمده عن أعدائه (قال الراوي) فركب النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عمامته على رأسه وتختم بخاتم جده ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحزم بمنطقة أبيه اسمعيل عليه السلام ثم أمر القبائل والعربان باظهار زينتهم فأجابوا لذلك ولبسوا أنفس ملابسهم وأحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والغمامة ظللت عليه وظهرت أنواره وعظم الله قدره وأضاءت مكة لطلعته وفتحت ابواب السماء لرؤيته وكبرت أملاك السماء في العلو فرحا بفتح بيت الله وطهارته فعند ذلك فرحت المسلمون بعمارة بيت الله بالاسلام فرحا شديدا وارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير والثناء على الله الجليل والصلاة والتسليم على البشير النذير (قال الراوي) فانتشرت الوحوش والاطيار في ذلك اليوم ينظرون الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف الله الغطاء عن قلوب أهل مكة وعن أبصارهم حتى نظروا [illegible] والاردية [illegible] امتلأت بالملائكة من كل جانب وهي مشرفة بالانوار فتعجبت قريش من ذلك فلما دخل صلى الله عليه وسلم الباب الاول قرأ قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا [illegible] من شهادة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله وينصرك الله نصرا عزيزا (قال الراوى) فعند ذلك ترجلت العساكر والعربان عن خيولهم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا وتعظيما للبيت الله الحرام وكانوا حينئذ اثنين وسبعين الف فارس غير اتباعهم وليس فيهم راكب غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجانبه الامام علي كرم الله وجهه وهو يقول اللهم ارزقنى نواصيها الوجه الكريم وجبريل عن يمينه يقول له اقرأ يا محمد قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكررها والامام على ينادى باعلى صوته يا اهل مكة هذا الذى طردتموه هذا الذى كذبتموه هذا الذى خالفتموه وانظروا ما صنع الله به فى هذا اليوم فلما سمع اهل مكة مناداة الامام ضجوا بالبكاء والنحيب ونادوا الامان الامان يا رسول الله فلا تؤاخذنا بما فعلناه قال فارتجت العساكر والقبائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل النساء يرقدن بخمرهن فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال للامام على يا ابا الحسن لقد صدق حسان حيث قال

تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم راكبا حتى نزل بالبيت المكرم والمقام المعظم فوقف على بابه وقال الله اكبر ثلاثا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل البيت الحرام وطاف به اسبوعا ثم اشار بقضيب كان بيده الكريمة نحو الاصنام وقرأ قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فتساقطت الاصنام على وجوهها والهبل الاعلى كان على ظهر الكعبة مسبوكا عليه بالرصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن نادى فى اهل مكة من كان فى داره صنم فليكسره ويرمه فى الفضاء ومن خالف ذلك حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله تعالى فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى باب الكعبة وجده مقفلا فطلب المفتاح من بنى شيبة فقالوا انه قد ضاع منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنى جبريل انه ما ضاع وانه تحت الرخامة الحمراء وانه تحت الدرجة فتعجبوا من ذلك عجبا شديدا وقالوا يا رسول الله لقد صدقت وانت الصادق المصدوق فقال لهم ما حملكم على منعه والبيت بيت الله وانا رسول الله فأتوا له بالمفتاح ففتح باب الكعبة فقال بنو شيبة يا رسول الله لا تسلبنا عزنا وفخرنا الذى توارثناه عن آبائنا واجدادنا الكرام فقال صلى الله عليه وسلم انى رادّه لكم وهو فى ايديكم الى يوم القيامة وان الله تعالى اختاركم لخدمة بيته الحرام وقد انزل الله تعالى فى كتابه العزيز ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يا بنى شيبة لا ينزعها منكم عليه احد الى يوم القيامة ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وبسط رداءه وصلى فى كل اسطوانة ركعتين ثم رفع رأسه

واذا بحيطان الكعبة كلها مصورة على صورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يقسمون بالازلام ويشيرون الى الاصنام فقال صلى الله عليه وسلم كذبوا على الانبياء وقرأ قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رفع رأسه فرأى صورة هالة تشبه صورة ابراهيم عليه السلام فقرأ قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم دعا باناء فأتوه باناء فيه ماء فغسل تلك الصور جميعها لما غسلها صلى الله عليه وسلم قال الامام على رضى الله تعالى عنه يارسول الله احنى ظهرى لتصعد عليه وتمحو تلك الصورة بيدك الكريمة فقال صلى الله عليه وسلم لاتقدر يا على تحمل النبوة ولكن انت ترقى على كتفى وتمحوها فأجابه الامام الى ذلك وصعد على منكبه صلى الله عليه وسلم ومسح تلك الصورة فلما رآه العساكر قالوا ومن مثلك يا ابا الحسن وقد علوت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأ لك يا ابن أبي طالب فقال الامام يارسول الله لما علوت على منكبك ظننت أنى اطول السماء بيدى فقال صلى الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده ماوجدت لك ثقلا وانما حملك جبريل وميكائيل عليهما السلام وانشد لسان الحال يقول شعرا

ماذا أقول لمن حطت له قدم * فى موضع وضع الرحمن يمناه

على الهاشمى المرتضى حلقه * وهو الذى الحق وافاه واعطاه

(قال الراوى) ثم نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى هبل الذى على ظهر الكعبة وقال يا أبا الحسن انظر الى الصنم الذى كانت قريش وغيرهم يعبدونه من دون الله ويضلون به كثيرا من الناس فقال الامام على رضى الله تعالى عنه ائتأذن لى يارسول الله ان اصعد على ظهر الكعبة وأرميه على ام راسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو لك يا أبا الحسن فصعد الامام على ظهر الكعبة فلما رآه اهل مكة على ظهر الكعبة لم يبق أحد من اهل مكة الا وخرج لينظر كيف يصنع بهبل الكبير وهو مسبوك عليه بالرصاص فقال بعضهم لبعض ما كفى محمد بن عبد الله دخول مكتنا بالسيف قهرا حتى يفجعنا فى الهبل الكبير ولكن الساعة يغضب الصنم ويرميه من عنده على ام رأسه او يسلط عليه اعوانه فيرموه قتيلا بين يديه (قال الراوى) فلما تقدم على الى الهبل ليرميه واذا قد خرج اليه مردة الجن والشياطين من جوف الصنم وقد اتوا افواجا افواجا ليتوقفوه او يزعجوه فلما رآهم الامام على صرخ عليهم الصرخة المعلومة بين قبائل العرب وقرأ عليهم قسما كان علمه له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اللهم بحاورته الحجب من جلال

جمالك وبما طاف به العرش من بهاء كمالك بألف آلائك المعطوف على اوليائك بباء بهائك لاحبابك بتاء تمامك الدائم بدوامك بثاء ثنائك المنعوت بكبريائك بجيم جمالك الدال على كمالك بحاء حلمك الدال على صفاتك بخاء خفيات الظاهر لاصفيائك بدال دوامك فى تناهى علوك وارتفاعك بذال ذاتك المنعوتة فى صفاتك براء رشدك لاهل قصدك بزاى زجرك لاهل معصيتك بسين سنائك فى بديع صفاتك بشين شكرك فى رفيع قدرك بصاد صدقك الموفى لخلقك بضاد ضيائك فى ارضك وسمائك بطاء طولك لاهل فضلك بظاء ظلك بآياتك بعين علمك المحجوب عن عبدك بغين غنائك عن مخلوقاتك بفاء فضلك لاهل ذكرك بقاف قربك من اهل ودك بكاف كرامتك لاصفيائك بلام لطفك بجميع خلقك بميم ملكك مع عظم قدرتك بنون نورك لاهل جنتك بهاء هدايتك لاهل طاعتك بواو ودك لاوليائك بلام ألف لا اله الا انت يا كريم وبجلال فضلك العظيم بياء يسرك لمن ابتلى بعسرك دفعت كل من يؤذيني بالصافات صفا والذاريات ذروا والنازعات غرقا أزجر المردة والشياطين لا ينطقون الى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون خرست الالسن وخمدت الاعين وخضعت الاعناق لاسماء الملك الخلاق ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز اللهم يا من جعل بين البحرين حاجزا وبرزخا وحجرا محجورا اللهم يا على المكان يا شديد الاركان يا قوى السلطان يا دائم الاحسان يا من شأنه الكفاية والرعاية يا من هو الغاية واليه النهاية يا كاشف الضر بالعناية اصرف عنى كل ما يكيدنى بالاشباح الروحانية والاقسام اليونانية والكلمات العبرانية بما نزل فى الالواح من التبيين والايضاح أعوذ بك من شر كل طارق فى الليل اذا غسق والصبح اذا انفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر جميع الاشرار الخاضعين لرب العالمين زجرت الطائرين فى الهواء ممن يجوس خلال الديار البارزين فى الاسحار السائحين فى اطراف النهار ووجدت الله الملك الجبار الذى كل شئ عنده بمقدار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا ملجأ لكم من صواعق القرآن المبين وعظائم أسماء الله رب العالمين طابعكم معكوس وسماع علمكم مطموس تفرقوا أشتاتا وتبعثروا أمواتا وازهقوا رفاتا فانى تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت مولاى استسلمت اليك فلا تضيعنى وتوكلت عليك فلا تخيبنى والتجأت اليك

فلا ترد في أنت المطلوب والمطلب الملك المفر والمهرب أمسك عنى أيدي الظالمين من الانس والجن أجمعين فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴿قال الراوى﴾ فما أتم الامام على ذلك القسم العظيم الا والهبل الكبير خر على أم رأسه على الارض وتزلزلت مكة من نقل تلك الصخرة فعند ذلك وقف النبي صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ألا وان قتل الخطأ شبه العمد بالسوط أو بالعصا فى هذا البلد فيها الدية الكاملة مائة من الابل أربعون منها فى بطونها الاولاد ألا يا معاشر قريش ان الله تعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وقرأ صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم يا معاشر قريش ما ترون ما فعلت بكم قالوا خيرا يا رسول الله نعم الاخ الكريم والنبي الرحيم ثم قال اذهبوا أنتم العتقاء ثم التفت بوجهه لبني خزاعة وقال لهم اعلموا أن الله تعالى حرم هذا البيت الحرام والبلد الحرام من يوم خلق السموات والارض لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها الدماء ولا يعضد فيها الشجر وانها لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى ولا حلت هذه الساعة الاغضبا على أهلها ثم عادت الى حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فالحاضر منكم يبلغ الغائب فمن قال لكم ان رسول الله قتل فيها يقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم يا معاشر قريش ويا بني خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ثم قال ان فى القتيل مائة من الابل ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله على الصفا وقد أحدقت به المهاجرون والانصار فقالت الانصار فى أنفسهم هل ترى اذ فتح النبى صلى الله عليه وسلم بلده مكة هل يسكن بها أو عندنا بالمدينة فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من دعائه قال لهم ما تقولون يا بنى الاوس والخزرج قالوا ما نقول شيأ يا رسول الله قالوا بلى قلتم هل يسكن بمكة أو بالمدينة فسكتوا فبشرهم بخير ودعا لهم بخير ولما دخل البيت وصار يطوف جاء رجل من خلفه اسمه فضالة الملوح وأراد قتل النبى صلى الله عليه وسلم وهو يطوف فلما دنا منه قال له أفضالة قال له لبيك يا رسول الله قال ماذا تسر فى نفسك قال خيرا يا رسول الله قال اذكر الله واستغفر ثم وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال فى سره اللهم اهده للاسلام فسكن قلبه وقال والله ما رفع النبى صلى الله عليه وسلم يده حتى تمكن الايمان من قلبى فنطق بالشهادتين ثم أنشد يقول شعرا

قالوا هلم الى الحديث فقلت لا ❊ فعلى من الله بالاسـلام
اذ لو رأيت محمدا فى صحبه ❊ فى الفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا ❊ ورأيت دين الشرك مثل ظلام

(قال الراوي) وأسلمت نساء مكة وأسلمت أم حكيم بنت الحرث وفاختة بنت الوليد زوجة عكرمة بن أبي جهل لعنه الله وطلبت لزوجها أمانا فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده وأسلم صفوان بن أمية وأسلمت أم هانئ أخت الامام علي رضي الله تعالى عنه ولم يسلم زوجها هبيرة بن وهب ولم يزل متربصا على دينه حتى مات كافرا (قال الراوي) وفرحت المهاجرون والانصار وجميع القبائل والعرب بان بفتح مكة المشرفة فرحا شديدا وأقام بها النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما باقية من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا احد يخلع سلاحه ولا لباسه وكان عمه العباس يمشي في شوارع مكة فرحا مسرورا بفتحها وهو يرتجل ويقول شعرا

لاح البيان وأشرقت أنواره * بنبينا وهداية الخلاق
نور الهدى قد لاح وسط دياركم * فاستقبلوه بفرحة وتلاقي
الخائض الهيجاء في يوم الوغى * خير الانام وصفوة الخلاق

(قال الراوي) وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مدة اقامته أمر مناديا ينادي في شوارع مكة يامعاشر قريش وغيرهم من كان في داره صنم فليكسره ويرميه في الخلاء ويعبد الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ويقول لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله ومن خالف فقد حل ماله ودمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا اليه أفواجا وأسلموا على يديه وكان ذلك قبل اسلام أبي سفيان وزوجته هند وكانت قد بذلت على قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم أحد المال الكثير لوحشي العبد فجاء اليه من خلفه وضربه بحربة فقتله فجاءت اليه هند وشقت صدره واستلت قلبه ونهشت منه فحرمه الله حراق بطنها وكانت من ذلك اليوم ترى في منامها كل ليلة عبدا يقتلها أشر قتلة وهي تجد ألم القتل في نفسها حتى حرمت المنام (قال الراوي) فلما كان يوم فتح مكة جاءت قبل أبي سفيان لتسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنها بوجهه الكريم فأتت اليه من الجوانب الاربع وهو يعرض عنها فعند ذلك وقفت باكية حزينة ونطقت بهذه الابيات

أتيت اليك ياخير البريه * باسلام وتحقيق ونيه
وحسن عقيدة في الله ربي * فاصفح واترك فعل الدنيه
فديتك لا تؤاخذني بفعلي * فهذا كله فعل المشبه
سمعت لشأنه نبأ وقولا * صحيحا قاله رب البريه
بأن الله يغفر كل ذنب * بتوحيد واخلاص بنيه
وجئت الآن باختياري اسعى * على الاقدام لا ترددنيه

وجدلى بالقبول واغفر لذنبى ✻ فانى بالقبائح مفتريه
وقد أذنبتم اذ كنت عما ✻ عن الاسلام بظلم الجاهليه
فيامن قد أتى بالحق صدقا ✻ بشيرا ونذيرا سويه
ويظهر دينه فى كل حى ✻ وقد أخمدت دين الجاهليه
سألتك بالذى خلق البرايا ✻ ومن رفع السموات العليه
وأجرى الشمس فيها ثم بدرا ✻ ومن بسط الاراضى للبريه
وأجرى البحر والانهار جمعا ✻ وأرساها بأوتاد قويه
وبث بها دوابا سارحات ✻ ووحشا ثم طيرا بالسويه
وأجرى رزقهم فيها دواما ✻ الى أن ينتهى وقت البريه
فحقق يا محمد جبر كسرى ✻ ويا معروف بالنفس الزكيه
ويامن خص بالسبع المثانى ✻ وأعطيت الفضائل والتحيه
شهدت له بان الله ربى ✻ وغفار لذنبى والخطيه
وانك خير خلق الله جمعا ✻ ومبعوث به تجلى المليه
عليك صلاة ربى كل وقت ✻ دواما بالبكور وبالعشيه
وآل ثم أصحاب كرام ✻ مدى الايام ما طلعت ذريه

(قال الراوى) فبينما النبى صلى الله عليه وسلم معرض عن هند اذ هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اقرأ قوله تعالى يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيأ الى غفور رحيم واعلم يا محمد أن الله تعالى قد قبل توبة هند وغفر لها فبايعها على الاسلام وبايع غيرها ممن يأتيك من النساء ثم عرج الى السماء فعند ذلك أقبل صلى الله عليه وسلم بوجهه الكريم على هند وقال لها يا هند ان الله تعالى أنزل على قرآنا وأمرنى أن أبايعك على الاسلام بشروط تحفظينها ولا تضيعينها فقالت ما هى الشروط يا رسول الله وقال أن لا تشركى بالله شيأ فقالت نعم يا رسول الله قال فلما أجابته هند الى ذلك دعا النبى صلى الله عليه وسلم باناء فيه ماء ووضع يده الكريمة فيه ثم أمرها أن تغمس يدها فيه ففعلت فما رفعت يدها من الاناء حتى سكن الاسلام فى قلبها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت مبايعة النساء ✻ واما مبايعة الرجال فكانت بالمصافحة بيده الكريمة فما يأخذ يده من يده حتى يتمكن الاسلام من قلبه (قال الراوى) ولما شملت أبا سفيان الهداية وجاءته العناية جاء يسعى على القدمين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول

أنت الذى يهدى لامرك كل من ✻ يهدى الاله ومن به انكشف الردى

ياخير من زان البرية حسنه * وأجل مبعوث أتانا بالهدى
ما أنجبت حوا لآدم مثله * كلا ولا في الخلق مثل محمد
كلا ولا حملت بنات في الورى * أبهى جمالا من جمال أحمدا
كلا ولا ركب السباق كمثله * عند القتال ولا تراه مقلدا
كلا ولا طلع الثرى بجماله * كلا ولا في المال مثلك أحمدا
قد جئت للبيت الحرام تزوره * رغم الانوف بذاك أكمدت العدا
الامر باختيار بما قد ترى * قد جاء امر الله فيك مسددا
فعليك صلى الله ربك دائما * ياخير مبعوث أتانا مرشدا

(قال الراوى) فلما فرغ أبو سفيان من شعره قال امدد يدك يارسول الله لا كفر بعد ايمان ولا شك بعد يقين فقد بانت البراهين ووضح الحق اليقين وأقبلت هداية رب العالمين اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله عنه لا أحول ولا أزول واسأل الله تعالى أن يغفر لي يارسول الله قال له قبلت وسعدت يا أبا سفيان فان الله تعالى قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (قال الراوى) وفرحت المسلمون باسلام أبي سفيان واستقر أمير امكة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة (قال الراوى) وكان بعض أهل مكة قد تفرقوا في الاودية والجبال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم حيث وجدوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فنزل فيهم القرآن العظيم وكان أمانا وعفوا وغفرانا فمنهم من آمن ومنهم من هرب الى الطائف ومنهم من أمنه النبي صلى الله عليه وسلم وحلفه أن لا يكون له ولا عليه وأما أبو الزعيم فأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يده فقبله وفرح به ونطق لسان الحال يقول

منع النبي بلابل وهموم * والليل معتكر الظلام بهيم
ياخير من حلت على اوصالها * قد جئت معتذرا وانت كريم
انى لمعتذر اليك بذاتي * انى أسأت وفي الظلام أهيم
النفس تأمر في بطوع غواية * فاطعتها في غيها الميشوم
قويت أسباب الردى وتمكنت * بي المضلات كانني محروم
مضت العداوة وانتهت أوقاتها * وعرفت ربا واحدا وكريم
فاغفر لزلتي التي قدمتها * واسأل الها واحدا ورحيم
وعليك من عند الاله علامة * نور وعز خاتم مختوم
أعطاك ربك هيبة ورفاهة * شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدنا أن دينك صادق * حقا وانك في العباد رحيم

والله يشهد يا محمد أنه * متقبل من الصلاة كريم
ولقد زهت اعلام صدقك اذ أتى * نور توجهك ذاته المعلوم
فعليك من رب السماء صلاته * تغشاك ثم ازكى السلام يدوم

(قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادى فى سائر القبائل والعربان ان ادخلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوه وتوجهوا الى منازلكم وذلك بعد قسم الغنائم فأتوا اليه أدوا بالأذوا بالوداع وسلموا عليه واستأذنوه فى السير الى أوطانهم فأذن لهم ودعا لهم بخير وعافية وسلامة ودوام النصر على الاعداء وقد عاد النبى صلى الله عليه وسلم الى مدينته منصورا فرحا مسرورا وهو بين المهاجرين والانصار وهذا ما انتهى الينا من فتح مكة المشرفة ثم ارتجل لسان الحال يقول

هذا فتوح لبيت الله والحرم * وزمزم والصفا والحجر والملتزم
خص الاله به هذا النبى ومن * فارق البرية من عرب ومن عجم
فآدم ثم نوح والخليل ومن * من قبلهم قد مضى فازوا بمغنمهم
اما النبى الذى نارت بطلعته * أرض الحجاز مع الدنيا من الظلم
بجاه نادى وهو شاب لامحاد لما * طوع الدعوة مع ما عن القدم
لما رآها أبو سفيان وادة * فروا انام وبيت الله والحرم
ضاقت عليه رحاب الارض أجمعها * وصار فى شدة للباس والنقم
فداركته عنايات ومغفرة * وصار من جملة الاصحاب ذا همم
كذاك هند أتت والقلب منكسر * الى الذى قد أتى بالعلم والحكم
فاعرض المصطفى عنها بافعال * من فتح دلب وزلات مع الحرم
نادته يا مصطفى انى موحدة * وقد شهدت بان الله ذو كرم
وقد بعثت بافضال ومكرمة * وأنت خير الانام العرب والعجم
فداركتها هدايات ومغفرة * وصفح ذنب بجمع الشمل ملتئم
واقبل المصطفى والله ناصره * يطوف بالبيت للاركان مستلم
وعند رؤيته الاصنام قد كسرت * مع الكبير لهم بسيف ذى همم
وأصبح البيت والاركان مشرقة * بنور خير الورى المبعوث للامم
وصار فى رفعة والكفر منهزم * والشرك ولى وأهل الكفر فى نقم
وقد تناهت ختام الفتح كاملة * بشرى لنا بختام الفتح مختتم
يا ربنا يا اله الخلق كلهم * اغفر لمن قد قرى يا دافع النقم
وأجبر كذا قلبه المكسور يا أملى * يا عالم السر يا بارى النسم
وجد بسعى لبيت الله تبلغه * بحق من خص بالآيات والحكم